

() - (/) .

(-)

(/ / / /)

. جاء هذا البحث مشتملا على مقدمة أولا وتناولت بعد ذلك ترجمة البكري (المؤلف) ثانياً. ثم تناولت بعد ذلك موضوعاً بعنوان "كتابه *مسالك الممالك*" ثالثاً وأخيراً تحدثت عن كتابه معجم *ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع* عن المدن وأخبار فتحها. ذكرت في المقدمة أهمية كتب الجغرافية خاصة كتابي البكري ثم التعريف بمنهج وخطته البحث.

ثم استهللت البحث بالتحدث عن ترجمة البكري (المؤلف) من حيث نسبه، ومولده، وأسرته، وأقوال العلماء فيه، ومؤلفاته، ووفاته. ثم تناولت موضوعاً بعنوان كتابه *المسالك والممالك*. احتوى على: عنوان الكتاب، والبدء بتأليفه، وطبعات الكتاب، ومنهجه في كتابه. ثم تحدثت بعد ذلك عن كتابه معجم *ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. احتوى على العناوين التالية: اسم الكتاب، والغرض من التأليف، وترتيب الكتاب، وطبعات الكتاب، ومنهجه في كتابه. ثم تناولت أخيراً بعض البلدان والمدن والمواقع وأخبار فتوحها.

إن أهم مرحلة في التاريخ هو الزمن الذي حفلت أيامه بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم. ولقد اعتنى بهذه المرحلة الزمنية من تاريخ المسلمين جمع من الجغرافيين، الذين لم يكتفوا بوصف البلدان والأماكن وتحديد المسافات بين المدن والأقطار، بل تعدى ذلك إلى تضمين مؤلفاتهم ذكر الوقائع التي حدثت في الأماكن ذاتها، وبيان مدى تأثيرها بالمكان. بل إن بعضهم يقول: الجغرافيا تصنع التاريخ. إذن فهناك ارتباط وثيق بين التاريخ والجغرافيا وبينهما علاقة مشتركة تتمثل بالنسبة للمؤرخ في دراسة الأخبار (الروايات) التاريخية الموثقة في كتب الجغرافيا. وتعتبر هذه الأخبار (المعلومات) بحق إضافات جديدة لتاريخ هذه الأمة لا يستغني عنها الباحث في تاريخ صدر الإسلام.

لماسبق كان أن اخترت كتابين للبكري - عبد الله (ت ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، واعتمدت في البحث على الطبعة المحققة من قبل مصطفى السقا، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤ / ١٩٤٥م). والمغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك. واعتمدت في البحث على الطبعة الأوروبية ١٨٥٧م تصوير مكتبة المثنى، بغداد، ليكونا موضوع دراستي. نظرا لأنهما من أفيد الكتب القديمة وللمعلومات التاريخية المتنوعة والقيمة التي بين دفتيهما فلا يكاد يُغفل البكري في حديثه عن البلدان والمدن والقرى الإشارة إلى ناحية من تاريخها مع ذكر أخبار قد لا نجدها عند غيره.

وكان علي أن أقرأهما صفحة صفحة محاولا استخلاص ما جاء فيهما عن البلاد والمدن والقرى التي لها أخبار (روايات، معلومات) تتعلق بفتحها في خلافتي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما. وذلك لتكون في متناول أيدي الباحثين الذين يودون الوقوف على جوانب الفتح الإسلامي لتلك المرحلة من حياة البلدان والمدن والقرى الإسلامية. عملي في البحث:

...

- ١ - استخرجت المدن التي لها أخبار عن فتحها، واقتصرت على إيراد موقع المدينة وأخبار الفتح، من كتابيه ورتبتها حسب حروف الهجاء التي تبتدئ بها كل مدينة.
- ٢ - أشرت إلى الاسم الأول للكتاب والجزء ورقم الصفحة . مثال :
كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع رمزت له ب: المعجم .
كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك رمزت له ب: المغرب.
- ٣ - آثرت عدم التدخل في النصوص التي يسوقها البكري وإن كان لي تعليق أو تصويب جعلته في الحاشية.
- ٤ - عرفت بالأماكن المذكورة في النصوص التي وردت عند البكري في كتابيه.
- ٥ - أحلتُ إلى المصادر الأساسية المختلفة لتوثيق متن المؤلف (البكري).
أرجو من الله العلي القدير أن يحالفني التوفيق فإنني لا أبرئ نفسي من الزلل ولا أسلم بحثي من الزيادة والنقصان والله نسأل أن يرزقه قبول الناس وانتفاعهم به.

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري. يكنى أبا عبيد^(١) الأندلسي. من أعيان مدينة شَلْطَيْش^(٢) ثم سكن مدينة قرطبة، صاحب المؤلفات اللغوية والجغرافية والتاريخية.^(٣)

-
- (١) جاء في *الحلة السيرة*، وفي *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* "أبا عبيد الله" بدل "أبا عبيد". محمد بن الأبار، تحقيق حسين مؤنس، ط ١ (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ٢: ١٨٠؛ أحمد ابن أبي أصيبعة، تحقيق نزار رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ٥٠٠.
 - (٢) شَلْطَيْش: من كورة اكشونبة في الركن الجنوبي الغربي من شبه جزيرة إيبرية مما يلي غربي أشبيلية على ساحل البحر المحيط.
 - (٣) خلف بن بشكوال، *الصلاة* (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ١: ٢٨٧-٢٨٨ (٦٣٣)؛ أحمد الضبي، *بغية الملتبس* (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ٣٤٦ (٩٣٠).

ولم أجد فيما رجعت إليه من المصادر التي تترجم له أي ذكر لسنة مولده.

ينتسب البكري إلى أسرة ذات مكانة في مجتمع الأندلس. وهذه المكانة بدأت مع عهد الدولة الأموية في الأندلس، فأُسند إلى أيوب بن عمرو خُطّة الرد بمدينة قرطبة وولي أيضا القضاء ببلدة كورة لبلة التي تقع في غربي أشبيلية. وفي عهد ملوك الطوائف استقلت أسرة البكري بحكم الركن الجنوبي الغربي من شبه جزيرة إيبرية، وقد دامت هذه السيطرة حوالي ٤١ سنة. انتهت بمسير المعتضد بالله: عباد بن محمد أبو عمرو (٤٣٩ - ٤٦٤ هـ)، صاحب أشبيلية في سنة ٤٤٣ هـ إلى وكبة (أونبة)، ثم إلى جزيرة شلطيّش، حيث حوصروا بها، فطلبوا الأمان، فأعطاهم إياه المعتضد في مقابل خروجهم منها، فساروا إلى قرطبة.^(٤)

نال البكري ثناء ومفاخر أهل عصره، و مترجميه، وغيرهم، فعَدُوهُ من كبار المبرزين، ومن يشار إليه بالتفوق في اللغة وفي الأدب، وكانت له أيضا منزلته في الإحاطة بالشعر.

ومما قاله الفتح بن خاقان^(٥) في الثناء عليه وعلى مؤلفاته: "عالم الأوان ومصنّفه، ومقرّط البيان ومشتّفه، بتوايف كأنها الخرائد، وتصانيف أبهى من القلائد، حلّى بها من الزمان عاطلا، وأرسل بها غمام الإحسان هاطلا، ووضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقّطعها ماشاء من إتقان وإبداع، وأما الأدب فهو كان مُنتهاه، ومحلّ سُهاه، وقُطْبَ وأقْطعها ماشاء من إتقان وإبداع، وأما الأدب فهو كان مُنتهاه، ومحلّ سُهاه، وقُطْبَ

(٤) علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس (القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ٢ (القسم الثاني - المجلد الأول)، ٢٣٢ - ٢٣٥؛ ابن الأبار، الحلة، ٢: ١٨٠ - ١٨٥.

(٥) أبونصر، قلائد العقيان (تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)، ٢١٨.

...

مداره، وفلك تمامه وإيداره. وكان ملك من ملوك الأندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى، والأذان للبشرى."

وقال ابن بسام^(٦) في وصف البكري: "وكان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان، وأولهم بالبراعة والإحسان، وأبعدهم في العلوم طلقا، وأنصعهم في المنثور والمنظوم أفقا، كأن العرب استخلفته على لسانها، أو الأيام ولتته زمام حدثانها، ولولا تأخر ولادته، وعهدته في زيادته، لأنسى ذكر كنيته المتقدم الأوان، ذرب لسان، وبراعة إتقان، لا يجمع الزمان حبه، إلا كما يؤلف كتبه ولا يهز البرق حسامه، إلا كما يصرف أقلامه، ولا يتدفق البحر إلا كما يجيش صدره، ولا يكون السحر إلا كما يروق نظمه ونثره، وله تقدم سبق. وسلف صدق."

وقال ابن بشكوال^(٧) في التعريف به: "وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة، والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، متقنا لما قيده، ضابطا لما كتبه، جميل الكتب، متهمما بها، كان يمسكها في سباني (المنديل الكبير أو الملاء البيضاء) الشرب وغيرها إكراما لها وصيانة." وأطلق عليه الضبي في بغية الملتمس^(٨) بأنه "ذو الوزارتين، الأديب."

قال ابن أبي أصيبعة: ^(٩) "من أعيان أهل الأندلس وأكابرهم." وقال الصفدي: ^(١٠) "كان أميرا بساحل كورة لبلة، وصاحب جزيرة شلطيش، بلد صغير من قرى أشبيلية. وكان متقدما من مشيخة أولى البيوت وأرباب النعم بالأندلس."

(٦) الذخيرة، ٢: (القسم الثاني - المجلد الأول)، ٢٣٢.

(٧) الصلة، ٢٨٧ - ٢٨٨ (٦٣٣).

(٨) ٣٤٦ (٩٣٠).

(٩) عيون الأنباء، ٥٠٠.

- كتاب الإحصاء لطبقات الشعراء.^(١١)
- كتاب اشتقاق الأسماء.^(١٢)
- كتاب إعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم.^(١٣)
- كتاب التدريب والتهذيب في ضروب أحوال الحروب.^(١٤)
- كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في كتاب النوادر.^(١٥) وقد طبع ملحقا بكتاب الأمالي للقالبي تحت عنوان: التنبيه على أغلاط أبي علي في أماليه.
- كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد.^(١٦) وسماه السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة^(١٧) باسم: "المقال في شرح الأمثال" لأبي عبيد: القاسم بن سلام).

-
- (١٠) خليل، الوافي بالوفيات، اعتناء دوروتيا كرافولسكي، ط ٢ (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ١٧ : ٢٩١ (٢٤١).
 - (١١) البكري، اللآلي في شرح أمالي القالبي، تحقيق عبد العزيز الميمنى (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م)، ١ : ٢٣١.
 - (١٢) الصفدي، الوافي، ١٧ : ٢٩١ ؛ عبدالرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م)، ٢ : ٤٩ (١٤٠١).
 - (١٣) ابن بشكوال، الصلة، ١ : ٢٨٧ - ٢٨٨ (٦٣٣) ؛ ابن الأبار، الحلة، ٢ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ الصفدي، الوافي، ١٧ : ٢٩١.
 - (١٤) ذكره المحقق عبد العزيز الميمنى في مقدمة سمط اللآلي؛ البكري (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م)، ١ (المقدمة)، ل.
 - (١٥) الأشبيلي، فهرسة ما رواه عن شيوخه، مقابلة فرنسيسكه قدارة زيدين وخليان زبارة طرغوه، ط ٢ (بيروت وبغداد والقاهرة: المكتب التجاري ومكتبة المثنى ومؤسسة الخانجي، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م)، ٣٢٥ - ٤٨٣.
 - (١٦) الأشبيلي، فهرسة، ٣٤٤ - ٥٠٨.
 - (١٧) ٢ : ٤٩.

...

- كتاب صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف.^(١٨)
- كتاب اللآلي في شرح الأمالي (لأبي علي). هكذا ذكره ابن خبير الأشبيلي.^(١٩) وسماه السيوطي نواذر القالي.^(٢٠) وقد طبع النصف الأول منه ملحقاً بكتاب سمط اللآلي باسم اللآلي في شرح أمالي القالي.
- كتاب المسالك والممالك^(٢١) (طبع أجزاء منه).
- كتاب معجم ما استعجم من البلاد والمواضع^(٢٢) (مطبوع).
- سمط اللآلي (طبع).
- كتاب النبات ، كذا سماه ابن خبير الأشبيلي.^(٢٣) وذكره ابن أبي أصيبعة^(٢٤) باسم كتاب أعيان النبات والشجريات الأندلسية.

اختلفت مصادر ترجمته في سنة وفاته. فجاء في الصلة،^(٢٥) وفي الوافي بالوفيات،^(٢٦) وفي بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة^(٢٧) أنه توفي في شهر شوال سنة

(١٨) الأشبيلي، فهرسة، ٣٤٣ - ٥٠٢.

(١٩) فهرسة، ٣٢٦ - ٥١٩.

(٢٠) بُغية الوعاة، ٢ : ٤٩.

(٢١) هو موضوع هذا البحث وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

(٢٢) هو موضوع هذا البحث وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

(٢٣) فهرسة، ٣٧٧، ٥٣٤.

(٢٤) عيون الأنباء، ٥٠٠.

(٢٥) ابن بشكوال، ١ : ٢٨٨.

(٢٦) الصفدي، ٧ : ٢٩٢.

(٢٧) السيوطي، ٢ : ٤٩.

٤٨٧هـ. وورد في بغية الملتمس^(٢٨) أنه توفي سنة ٤٩٦هـ - دون تحديد للشهر - وذكّر في الحُلة السيرة^(٢٩) أنه توفي في شهر شوال سنة ٤٨٩هـ.

مما سبق يتضح أنهم اتفقوا في شهر وفاته واختلفوا في السنة. والراجح أنه توفي في سنة ٤٨٧هـ كما جاء في الصلة لابن بشكوال لأنه الأقدم والمعروف.^(٣٠)

اختلفت المخطوطات التي عثر عليها في عنوان الكتاب ؛ فقد كتب على غلافها العناوين التالية :

١ - "كتاب الممالك..." مخطوطة مكتبة لاله لي (ملحقة بالمكتبة السليمانية) اسطنبول رقم (٢١٤٤).

٢ - "المسالك والممالك..." مخطوطة الأكاديمية الملكية التاريخية، مدريد رقم (١٣) - مجموعة جاينجوس.

٣ - "أخبار الزمان والمسالك والممالك لابن زولاق"، وقد عقب عبد الله يوسف الغنيم على ذلك بقوله: "ونسبة الكتاب إلى ابن زولاق غير صحيحة".^(٣١) مخطوطة المكتبة الأهلية - باريس، رقم (٢٢١٨).

٤ - "السفر الثاني من كتاب المسالك والممالك..." مخطوطة المكتبة الناصرية - لكهنو الهند رقم (٥٩) تاريخ.^(٣٢)

(٢٨) الضبي، ٣٤٦ (٩٣٠).

(٢٩) ابن الأبار، ١٨٦.

(٣٠) البكري، سمط اللآلي، ١ (مقدمة التحقيق): ز.

(٣١) مصادر البكري ومنهجه الجغرافي، ط ١ (الكويت: ذات السلاسل، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م)، ١٦٧.

(٣٢) الغنيم، مصادر البكري، ٥٨ - ٦٥.

...

وسماه معظم من قام بتحليل هذا المصنف "المسالك والممالك" (٣٣) لكن عبد الله يوسف الغنيم لم يوافقهم - في البداية - فسماه "الممالك والمسالك" في كتابه مصادر البكري ومنهجه الجغرافي، والذي أصدره عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م. وأيضا عندما حقق جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، طبع عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م. ولكنه ما لبث أن رجع إلى تسمية الأغلبية وذلك عندما حقق جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك، طبع عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. على ضوء ما سبق، فإن الاسم المشتهر هو: "المسالك والممالك". يعتبر هذا الكتاب من المصنفات الجغرافية التي نالت شهرة واسعة وحظيت بمكانة مميزة بين مؤلفات هذا الفن. كما يعتبر "أشمل كتاب في الجغرافية الإقليمية وصل إلينا من القرن الخامس الهجري." (٣٤)

غير واضح متى كان البدء بتأليف هذا الكتاب، ولكن كان الفراغ من تأليفه حوالي عام ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م. (٣٥) ويرجح أنه آخر كتاب ألفه البكري. (٣٦)

(٣٣) أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه إيغور بلياييف (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣م)، ١: ٢٧٥.؛ سعد عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي (الإسكندرية: = منشأة المعارف، ١٩٥٥م)، ١: ٢٩؛ شاكر خصباك، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٩م)، ١٤٠؛ محمد حمادة، المصادر العربية والمعربة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ٢٨٨ (١٧)؛ نفيس أحمد، الفكر الجغرافي في التراث الإسلامي، ترجمة فتحي عثمان، ط ٢ (الكويت: دار القلم، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ٩٢.

(٣٤) الغنيم، مصادر البكري، ٦٨.

(٣٥) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب، ٢٧٥.

(٣٦) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط ١ (بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)، ٣٤.

ولسوء الحظ لم يعثر على أجزائه كاملة لذلك لم يتسن لأي باحث تحقيق ونشر كتاب *المسالك والممالك* كاملا ، وإنما عثر البارون دي سلان (دوسلان ، ديسلان) Deslane على جزء منه (*المسالك والممالك*) يحتوي على وصف لبلاد المغرب (إفريقيا الشمالية - غربي مصر) ، فطبعه بالجزائر سنة ١٨٥٧ م تحت عنوان كتاب *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*. وفيه تحدث عن إفريقيا الشمالية والممتدة من برقة إلى المغرب الأقصى وموريتانيا ، وتحدث فيه أيضا عن السودان الغربي ووصف نهر النيجر والمدن المحيطة به. وقد طبع ثانية في سنة ١٩١١ م. كما ترجم إلى اللغة الفرنسية وطبع بالجزائر سنة ١٩١٣ م. كذلك عثر "كونيك" والبارون "فون روزن" على جزء منه خاص بجغرافية بلاد الروس والصقالبة ، فطبع في بطرسبرج سنة ١٨٧٧ م بعنوان *أخبار البكري عن الروس والصقالبة*. وأيضا عثر "كوفالسكي" على جزء منه يحتوي على وصف لبلاد الصقالبة ، فنشره في بولونيا سنة ١٩٤٦ م.^(٣٧) كما عثر عبد الرحمن علي الحجي على جزء آخر منه (*المسالك والممالك*) فيه وصف لبلاد الأندلس وأوروبا ، فطبعه ببيروت سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م تحت عنوان *جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك*. وأيضا وجد عبد الله يوسف الغنيم جزءا من *المسالك والممالك* فيه وصف لجزيرة العرب فطبعه بالكويت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م (الناشر دار السلاسل) بعنوان *جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك*. وأيضا عثر هو نفسه على جزء آخر فيه وصف لبلاد مصر فطبعه بالكويت سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م تحت عنوان *جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك*.

قسم البكري كتاب *المسالك والممالك* إلى سافرين.

(٣٧) الغنيم ، مصادر البكري ، ٥٦ - ٥٧ ؛ حمادة ، المصادر العربية ، ٢٨٨ .

...

السفر الأول

- ١ - صدره المؤلف بالحديث عن بدء الخليقة، وعن نشأة الأرض، ومنازل الأقباط السابقة وأخبارها مع ذكر للأنبياء إلى ظهور محمد صلى الله عليه وسلم، وعن أخبار العرب قبل الإسلام.
- ٢ - ذكر الأقوال في الأرضين والأنهار والبحار.
- ٣ - وصف لبلدان الهند والسند والصين والسودان ثم تحدث عن أخبار ملوك الفرس واليونان والروم وممالك السودان وبلاد الصقالبة والإفرنجية.
- ٤ - وصف تفصيلي لجزيرة العرب.
- ٥ - أهم أخبار المشرق وأشهر مدنه.
- ٦ - وصف لبلاد الشام وأشهر مدنه.
- ٧ - وصف لبلاد الروم وجمل من أخبارهم.

السفر الثاني

- ١ - ذكر تفصيلات عن الطرق الرئيسية، والمسافات بين المدن المختلفة، وعن مساحات البلدان، والأحوال المناخية، وهي قليلة ومختصرة، والنباتات.
- ٢ - وصف بلاد مصر.
- ٣ - وصف بلاد إفريقية والمغرب.
- ٤ - وصف بلاد الأندلس.^(٣٨)

والكتاب ليس كله وصفا جغرافيا، بل يحتوي على معلومات قيمة عن سكان البلد، وعن حياتهم وعاداتهم وملوكهم، وبما تشتهر به تلك البلدان وما جرى فيها من أحداث تاريخية عامة، والفتوحات خاصة مما جعلته مرجع لا غنى عنه لمن أتى بعده من المؤرخين القدامى والمحدثين. إضافة إلى أنه نقل عن مصادر سبقته في تاريخ كثير من المدن مثل "تاريخ تونس" و"تاريخ تاهرت" و"تاريخ وهران".

(٣٨) البكري، جغرافية الأندلس، ٣٤؛ الغنيم، مصادر البكري، ٥٥ - ٥٧.

وكذا نقل عن مؤلفين سابقين له فقدت كتبهم مثل محمد بن يوسف الوراق المشهور بالتاريخي (ت ٣٦٣هـ)، وإبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي، التاجر اليهودي النحاس الذي له رحلاته في أنحاء ألمانيا، وينتسب إلى الأندلس. إضافة إلى أنه نقل عن وثائق رسمية قديمة كانت محفوظة في ديوان قرطبة بالأندلس. كما أنه استفاد من مصادر أخرى سابقة له: كأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، والبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، والطبري (ت ٣١٠هـ)، والمسعودي (ت ٣٤٦هـ). وأخذ عن أبي عبيد البكري كثير من المؤلفين المتأخرين عنه مثل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، والحميري (ت ٧٢٧هـ)، وابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). والكتاب يتميز بدقة التفاصيل وباستطرادات شيقة وعرض لوثائق هامة،^(٣٩) وإن أخذ عليه بأنه يعرض مادته بأسلوب جاف. وهو قول المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي. كما قال عنه أيضا: "إن البكري اشتهر كخبير في الشعر والأدب الفني."^(٤٠)

كتابه معجم ما استعجم

ذكر البكري^(٤١) أن اسمه "معجم ما استعجم". وسماه الصفدي،^(٤٢) والسيوطي^(٤٣) "معجم ما استعجم من البلاد والمواضع". والاسم المشتهر والمطبوع هو:

-
- (٣٩) زغلول، تاريخ المغرب، ١: ٢٩ - ٣٠؛ خصباك، كتابات مضيئة، ١٤٠.
(٤٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب، ١: ٢٧٥. والقول الأول (أسلوبه جاف) لم يوافق عليه عبد الرحمن علي الحجي محقق جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، ٣٣.
(٤١) ٥٦٥.
(٤٢) الوافي، ١٧: ٢٩١ - ٢٩٢.
(٤٣) بغية الوعاة، ٢: ٤٩ (١٤٠١).

...

مُعْجَم ما اسْتَعْجَمَ من أسماء البلاد وَالمواضع. وهو من أجلّ الكتب وأعظمها فائدة من النواحي اللغوية والجغرافية والتاريخية عند المسلمين.

ذكر البكري في مقدمته بيان الغرض من تأليفه فقال: "فإني لما رأيت ذلك - كثرة التصحيف في أسماء المواضع بين الناس - قد استعجم على الناس، أردت أن أفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مُبَيَّنَ البناء، معجم الحروف، حتى لا يدرك فيه لبس ولا تحريف".^(٤٤)

فهو بذلك يرمي إلى هدف هو نفسه الذي من أجله ألفت المعاجم الجغرافية التي جاءت بعده (البكري) مثل معجم البلدان لياقوت.

رتب البكري حروف هذا الكتاب وفق ترتيب حروف الهجاء عند المغاربة (الأندلسيين) وهو يتوافق مع ترتيب حروف الهجاء في المشرق إلى الزاي، ثم يكون الاختلاف على النحو التالي: "ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي". واعتمد في ترتيب الكلمات (المواضع) في كل باب على الحرف الأول ثم الذي يليه الأصليين من الكلمة وأغفل ما بعدهما من الحروف. وإذا كان الحرف الثاني ألفاً زائدة مثل "صاحب" و"فاضل" أهمله واعتبر الحرف الثاني ما بعد الألف.

(٤٤) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ١ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م)، ١ (مقدمة المؤلف)، ١.

فجميع أبواب معجم البكري سبعمائة وأربعة وثمانون بابا، وهو ناتج من ضرب ٢٨×٢٨ ، فالحرفان من كل اسم مقيدان بالترتيب. وتشمل هذه الأبواب ٣٥٩٠ مادة فيها حوالي ٥٢٠٠ موضع.^(٤٥)

فكتاب معجم ما استعجم يُعدّ أول كتاب غير لغوي يسير وفق الترتيب المعجمي.

وقد طبع معجم ما استعجم لأول مرة في جوتنجن (ألمانيا) بعناية المستشرق فردنند وستفلد (١٨٠٨م - ١٨٩٩م) في مجلدين ضخمين في أكثر من ٩٠٠ صفحة، صدر المجلد الأول منهما سنة ١٨٧٦م والمجلد الثاني سنة ١٨٧٧م على ترتيب حروف الهجاء عند المغاربة. وذيّل الكتاب بفهرسة شاملة للأماكن (المواضع) التي وردت قصدا في أماكنها وعرضا في غير أماكنها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء عند المشاركة. ثم أعيد طبعه بالقاهرة بعناية مصطفى السقا في أربعة مجلدات سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، بعد أن غير وضع مادته ورتبها على حسب الترتيب الألف بائي المشرقي. وذلك بترتيب أسماء المواضع على حروفها كلها بدل الاختصار على الحرفين الأولين فقط.^(٤٦) كما أعاد طبعه مصطفى السقا في القاهرة سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م. وأعاد طبعه أيضا في بيروت سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م. ثم طبع أيضا في بيروت في عالم الكتب سنة ١٤٠٣هـ.

(٤٥) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب، ١: ٢٧٧؛ الغنيم، مصادر البكري، ١٤٤ - ١٤٥؛

حسين نصار، "التراث الجغرافي اللغوي عند العرب"، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤ (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ٢١١.

(٤٦) نصار "التراث الجغرافي"، ٢١١ - ٢١٢.

...

صدر البكري معجمه بمقدمة^(٤٧) مسهبة أخذت حوالي ٩٠ صفحة في الطبقات التي قام بتحقيقها مصطفى السقا. وصف فيها (المقدمة) جزيرة العرب والأخبار عن نزولهم فيها وما بها من البلدان والآثار والمناهل والموارد، وعن هجرة القبائل من أوطانها، وذكر ما اشترك في نزوله قبيلان فأزيد، وترددها بين مصايفها ومرابعها، وعن طرفٍ متنوعة وأشعار قيلت فيها أو قالها بعض الشعراء، وذكر أخبارا كثيرة عن أيامها ووقائعها، وأنسابها وعشائرها. وهي مقدمة جليلة الفائدة غاية في الأهمية من الناحية الجغرافية والتاريخية. ثم انتقل إلى ذكر أسماء المواضع والأماكن التي وردت في الشعر العربي، وفي الأحاديث النبوية، وفي كتب المغازي والتواريخ وأيام العرب، وذلك عن طريق شرح الشواهد المختلفة التي تثبت ورود الاسم بهذه الصيغة أو تلك. وهذه المواضع مرتبة على حروف المعجم.^(٤٨)

ويتميز معجم البكري بأنه معجم جغرافي بني على الترتيب المعجمي اللغوي، مما جعله قليل الذكر لكثير مما يذكره الجغرافي المتخصص، فهو بذلك قد خلا من الإطالة ومما لا طائل منه. وكذلك تميز المعجم بضبط الكلمات بالعبارات لا بالحركات. وكذلك حوى المعجم كثيرا من أعلام الأمكنة خلا ذكرها في معاجم اللغة.^(٤٩)

وأخذ من البكري كثير من المؤلفين المتأخرين مثل السهيلي (ت ٥٨١هـ) في *الروض الأنف*، وياقوت (ت ٦٢٦هـ) في *معجم البلدان*، والحميري (ت ٧٢٧هـ) في *الروض المعطار*، كما أنه نقل من مصادر فقدت، ومصادر وصلت إلينا مثل *الأموال لأبي*

(٤٧) يعتبر عبد الله يوسف الغنيم أن المقدمة ماهي إلا "أحد فصول الكتاب المرتبطة بموضوعه ارتباطا وثيقا"؛ *مصادر البكري*، ١٤٥.

(٤٨) البكري، معجم، ١ (مقدمة المحقق): د.؛ كراتشكوفسكي، *تاريخ الأدب*، ١: ٢٧٦ - ٢٧٨؛ نصار "التراث الجغرافي"، ٢١٢، ٢٢٠؛ حمادة، *المصادر العربية*، ٢٨٨.

(٤٩) البكري، معجم، ١ (مقدمة المحقق)، د - و.

عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وجمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وأخيرا فإن هذا المعجم كما قال المستشرق "دوزي": "فريدا في بابه."^(٥٠)

المغرب، ٨، ٩. "وهي على شاطئ البحر (من مدن المغرب) وذكر الليث بن سعد^(٥١) قال: غزا عمرو بن العاص^(٥٢) مدينة أطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرب من شرقها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من مدلج^(٥٣) ذات يوم من عسكر عمرو متصيذا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر فأخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكان سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ففطن المدلجي وأصحابه فإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى أتوا ناحية الكنيسة فكبروا

(٥٠) نقل قوله كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب، ١: ٢٧٨.

(٥١) ليث بن سعد أبو الحارث. مصري توفي سنة ١٧٥هـ. محمد البخاري، التاريخ الكبير (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ٧: ٢٤٦.

(٥٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي. صحابي جليل. كان قائد أحد جيوش الشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وولي فلسطين وما جاورها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم سار إلى مصر، ففتحها فلم يزل أميرا عليها إلى أن توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقره عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه أربع سنين. ثم عزله. توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ محمد بن سعد، الطبقات (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ٤: ٢٥٤ - ٢٦١؛ ٧: ٤٩٣ - ٤٩٤؛ عبدالله المقدسي، التبسين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الديلمي، ط ١ (الموصل: دار الكتب، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ٤١٣.

(٥٣) بنو مدلج: بطن من كنانة؛ أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ٣٧٢ (١٥٣٥).

...

فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم وأقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم في مراكزهم وغنم عمرو ما كان في المدينة."

:

وافق البكري خليفة بن خياط،^(٥٤) وابن عبد الحكم،^(٥٥) وخليفة بن خياط^(٥٦) أيضا أنها فتحت في سنة ٢٢هـ، ولابن عبد الحكم^(٥٧) أيضا عن غير الليث بن سعد مثله (أي كما عند خليفة)، واليعقوبي،^(٥٨) فيما يتعلق بسنة الفتح. وكذا أوردها (سنة الفتح ٢٣هـ) ياقوت في معجم البلدان.^(٥٩) وعند البلاذري،^(٦٠) وابن الأثير،^(٦١) وأبوالفدا،^(٦٢) والذهبي^(٦٣) أن الفتح تم في سنة ٢٢هـ.

-
- (٥٤) نقل قوله الذهبي في تاريخ الإسلام وبصيغة "يقال". تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ٢٤٢. ولم أقف عليه عند خليفة بن خياط في كتابيه التاريخ والطبقات المطبوعين.
- (٥٥) عبد الرحمن، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق محمد صبيح (القاهرة: مؤسسة دار التعاون، ١٩٧٤م)، ١١٦.
- (٥٦) خليفة بن خياط بن أبي هبيرة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢ (دمشق وبيروت: دار القلم ومؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ١٥٢.
- (٥٧) فتوح مصر، ١١٦ - ١١٧.
- (٥٨) أحمد، البلدان (ضمن الأعلام النفيسة لابن رسته) (ليدن: بريل، ١٨٩١م)، ٣٤٦.
- (٥٩) ياقوت: ياقوت بن عبد الله، ط ١ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م)، ٥ : ٢٨ ؛ ٦ : ٣٥.
- (٦٠) أحمد، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م)، ٢ : ٢٦٦ (٥٦٩).
- (٦١) محمد، الكامل، ط ٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ٣ : ١٢.
- (٦٢) إسماعيل، تاريخ أبي الفداء (د.م. د.ن.، ١٢٩٤هـ)، ١ : ١٧٣.
- (٦٣) العبر، تحقيق أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ١ : ١٩.

ونرجح أن رواية البكري (عن سنة الفتح - ٢٣هـ) المنقولة أساساً عن الليث بن سعد لا تصح خاصة وأن ثمة إجماع بين المصادر التي كتبت قبل البكري وبعده حول هذا التاريخ (أي سنة ٢٢هـ).

أما رواية البكري، فقد جاءت على نحو ما رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها.^(٦٤) وكذا أورد ياقوت في معجم البلدان^(٦٥) نحو ماجاء في رواية البكري، ورواية له (ياقوت)^(٦٦) أيضاً من طريق الليث بن سعد، وفيها "شهرين" بدل "شهر".
أورد ابن الأثير^(٦٧) نحو رواية البكري لكنه يضيف أن الفتح تم في سنة ٢٢هـ.

معجم، ١ : ١٧٦. "سميت بإفريقيس بن أبرهة ملك اليمن، لأنه أول من افتتحها، وقيل سميت بإفريقيس^(٦٨) بن قيس بن صيفي بن سبأ ملك اليمن. وروي أن عمرو بن العاص لما افتتح أطرابلس كتب إلى عمر بن الخطاب بما فتح الله عليه، وأنه ليس أمامه إلا إفريقية، فكتب إليه عمر: إذا ورد إليك كتابي هذا، فأطوِ دَواويتك^(٦٩) ورُدَّ على جندي، ولا

(٦٤) ١١٦ - ١١٧.

(٦٥) ٢٨ : ٥ - ٢٩.

(٦٦) ياقوت، معجم البلدان، ٦ : ٣٤ - ٣٥.

(٦٧) الكامل، ٣ : ١٢ - ١٣.

(٦٨) جاء في فتوح البلدان: "إفريقيس" بدل "إفريقيس". البلاذري، ١ : ٢٧٠ (٥٨٠). وفي جمهرة اللغة، وصبح الأعشى "إفريقيس". كما عند البكري. محمد بن دريد: (بغداد: مكتبة = المثني، د.ت.)، ١ : ١٢٦ (بَ رَ بَ رَ)؛ القلقشندي. (القاهرة: مطابع كوستاتسوماس وشركاه، د.ت.)، ٥ : ١٠٠. والأظهر هو "إفريقيس".

(٦٩) في الروض: "دواوينك" بدل "دواويتك"؛ محمد الحميري، تحقيق إحسان عباس، ط ٢ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ٤٨.

...

تدخل إفريقية في شيء من عهدِي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٧٠) يقول: (إفريقية لأهلها مجمعة^(٧١) ماؤها قاس، لا^(٧٢) يشربه أحد من المسلمين^(٧٣) إلا اختلفت^(٧٤) قلوبهم). فأمر عمرو بن العاص العسكر بالرحيل قافلا. وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو: إنها ليست بإفريقية، ولكنها المفرقة^(٧٥) غادرة مغدورة^(٧٦) بها، لا يغزوها أحد ما بقيت.

وافق البكري ابن عبد الحكم^(٧٧) في الجزء المتعلق بالرواية الأخرى؛ قال البكري: "وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى عمرو (بن العاص رضي الله عنه) أنها ليست بإفريقية. لكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو رضي الله عنه. وباختلاف يسير في الألفاظ وزاد ابن عبد الحكم في البداية "لا". وكذا وقع عند يعقوبي^(٧٨) طرفاً من هذا الكتاب وهو - عند يعقوبي - "أنها مفرقة، ولا يغزوها أحد ما بقيت."

-
- (٧٠) في معجم البلدان: "أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو" بدل "فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول". ياقوت، ط ١ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م)، ١ : ٣٠١. وهو الأظهر لأنني لم أجد فيما رجعت إليه من مصادر الحديث ما يشير إليه.
- (٧١) في معجم البلدان: "متجمعة" بدل "مجمعة". ياقوت، ١ : ٣٠١.
- (٧٢) في الروض: "ما شربه" بدل "لا يشربه". الحميري، ٤٨.
- (٧٣) في معجم البلدان: "العالمين" بدل "المسلمين". ياقوت، ١ : ٣٠١. والراجح "المسلمين".
- (٧٤) في معجم البلدان. "قست" بدل "اختلفت". ياقوت، ١ : ٣٠١.
- (٧٥) جاء في فتوح البلدان، وفي تاريخ يعقوبي: "مفرقة" بدل "المفرقة". البلاذري، ١ : ٢٦٦ (٥٦٩)؛ يعقوبي (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ٢ : ١٥٦. والراجح أنها "المفرقة".
- (٧٦) جاء في فتوح مصر، وفي فتوح البلدان، وفي الروض: "مغدور" بدل "مغدورة"؛ ابن عبد الحكم، ١١٧؛ البلاذري، ١ : ٢٦٦ (٥٦٩)؛ الحميري، ٤٨. والراجح أنها "مغدورة".
- (٧٧) فتوح مصر، ٢٣٢.
- (٧٨) التاريخ، ٢ : ١٥٦.

وجاء بعض خبر البكري على نحو روايتين للبلاذري. الأولى عن ابن الكلبي وفيها، "كان إفريقيس بن قيس بن صيفي الحميري غلب على إفريقية في الجاهلية فسميت به."^(٧٩) والثانية من طريق بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، وفيها: "فكتب إليه ينهأ عنها ويقول: ماهي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها."^(٨٠)

وفي طبقات علماء إفريقية وتونس أن أبا الأعور سعيد بن زيد^(٨١) سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لا أغزبها أحدا من المسلمين ما حملت عيني"^(٨٢) الماء."^(٨٣) أورد ياقوت طرفا من خبر البكري وهو المتعلق بما سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "إفريقية لأهلها مجمعة."^(٨٤) وباختلاف في الألفاظ، وكذا في أنه (ياقوت) نسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا إلى ما سمعه عمر رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذا روى الحميري في الروض^(٨٥) نحو رواية البكري من طريق أبي عبيد وباختلاف يسير في الألفاظ.

(٧٩) البلاذري، فتوح البلدان، ١ : ٢٧٠ (٥٧٠).

(٨٠) البلاذري، فتوح البلدان، ١ : ٢٦٦ (٥٦٩).

(٨١) أبو الأعور: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي. صحابي جليل. كان من السابقين إلى الإسلام، وشهد غزوة أحد، وما بعدها. توفي سنة ٥٠ هـ. ابن حجر، الإصابة، ١ : ٤٦.

(٨٢) جاء في رياض النفوس: "عيناى" بدل "عيني". عبد الله بن محمد أبوبكر المالكي: . حققه بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي (بيروت: دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ١ : ١٥.

(٨٣) محمد بن تميم أبوالعرب، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨ م)، ١ : ٦٧.

(٨٤) معجم البلدان، ١ : ٣٠١.

(٨٥) ٤٨.

...

مما سبق يتضح أن أغلب المصادر^(٨٦) اتفقت على أن منع غزو المسلمين لإفريقية راجع إلى قول (رأي) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا إلى الرواية التي ذكرها البكري، والذي ينسب فيها الحديث (إفريقية لأهلها مجمعة ماؤها قاس، لا يشربه أحد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث إن هذا الحديث لم أعثر له على أصل في كتب الصحاح، ولم أعثر عليه كأثر. ومما يؤكد - أنه من قول عمر - أيضا ما عُرف من سيرة عمر طوال خلافته، ومدى حرصه على الرعية. بل تعدى خوفه حتى على حيوانات المسلمين يوضح ذلك قوله في خطبة له لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب.^(٨٧)

()

معجم ، ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ (الرواية الأولى) . "مدينة من بلاد بركة، بين مصر وإفريقية ... ويروى عن عمرو بن العاص^(٨٨) أنه قال: فتحت مصر عنوة، من غير عهد ولا عقد، إلا أهل أنطابلس، فإن لهم عهدا يُوفى لهم به."
المغرب ، ٤ ، ٥ (الرواية الثانية). "واسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس وصار إليها عمرو بن العاص حتى صالح أهلها على ثلاثة عشر ألفا يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم قال الليث بن سعد: كتب عمرو بن العاص على لواتة^(٨٩) في شرطه عليهم أن يبيعوا أبناءكم^(٩٠) فيما عليكم من الجزية وسمع عمرو يقول على المنبر: لأهل أنطابلس عهد يوفى لهم به."

(٨٦) ابن عبد الحكم، فتوح، ١١٧؛ أبوالعرب، طبقات علماء إفريقية وتونس، ١ : ٦٧، ٧٢

؛ أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ١ : ١٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ١ : ٣٠١.

(٨٧) الطبري، التاريخ، ٤ : ٢٠٢ - ٢٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٣ : ٣٠.

(٨٨) سبقت ترجمته في هامش ٥٢.

(٨٩) لواتة: قبيلة من البربر. ياقوت، معجم البلدان، ٧ : ٣٤٠.

المغرب ، ١٠ (الرواية الثالثة). "ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع^(٩١) حتى بلغ زويلة وصار مابين برقة وزويلة للمسلمين."

اهتمت المصادر قبل البكري بتلك الرواية (الرواية الأولى) فرواها أبو عبيد في *الأموال*^(٩٢) من روايتين كلاهما من طريق عبد الغفار بن داود الحراني عن عبد الله بن لهيعة عن إبراهيم بن محمد الحضرمي عن أيوب بن أبي العالية عن أبيه قال: "...، وابن زنجوية في *الأموال*^(٩٣) من روايتين أيضا كما عند أبي عبيد وبنفس الإسناد. وزادا في البداية - عن رواية البكري - "لقد قعدت مقعدي هذا، وما لأحد من قبط مصر على". وابن عبد الحكم^(٩٤) وهو بعض الخبر من طريق عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عبد الله الحضرمي عن أبي قنان أيوب بن أبي العالية الحضرمي عن أبيه قال: أما رواية

(٩٠) جاء في *الأموال*: "ابنائهم" بدل "ابناءكم"؛ حميد بن زنجوية، تحقيق شاعر ذيب فياض، ط ١ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ١: ٣٧٢ - ٣٧٣ (٦٠٣).

(٩١) عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر الفهري القرشي. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذهب إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تحت قيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه. ثم أسند إليه عمرو رضي الله عنه قيادة الجيش إلى أفريقية، فخاض بها عدة معارك، وكذا في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه من قبل عبد الله بن سعد بن أبي السرح. ثم في خلافة الدولة الأموية كان له دور كبير في فتح العديد من المدن، وبناء أول مدينة إسلامية في أفريقية هي القيروان. ثم استشهد بها (أفريقية). ابن عبد البر، *الاستيعاب*، ٣: ١٠٨ - ١٠٩؛ المقدسي، *التبيين*، ٤٤٤.

(٩٢) القاسم بن سلام، تحقيق محمد خليل هراس، ط ١ (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ٢: ١٧٩، ١٨٦.

(٩٣) ١: ٣٧٢ - ٣٧٣ (٦٠٣).

(٩٤) فتوح مصر، ١١٦.

...

البكري الثانية فقد رواها أبو عبيد،^(٩٥) وابن زنجويه^(٩٦) كلاهما من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن سهيل بن عقيل عن عبد الله بن هبيرة السبائي. ودون أن يوضحا مقدار الجزية وهي عند البكري "ثلاثة عشر ألفا".

وكذا عند ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها^(٩٧) من طريق عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد وأضاف - ابن عبد الحكم - "دينار" إلى "ثلاثة عشر ألفا". و"بناتكم" إلى "أن تبعوا أبناءكم". وقد رواها أيضا بنحوها البلاذري في فتوح البلدان من روايتين: الأولى من طريق محمد بن سعد عن الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون عن عبدالله بن هبيرة وزاد - البلاذري - "دينار" إلى "ثلاثة عشر ألفا".^(٩٨) والثانية من طريق بكر ابن الهيثم قال حدثنا عبدالله بن صالح عن سهيل بن عقيل عن عبد الله بن هبيرة.^(٩٩) ولم يوضح فيها مقدار الجزية، وهي عند البكري "ثلاثة عشر ألفا".

واقصر ابن الأثير^(١٠٠) على ذكر "فصالحه أهلها على الجزية وأن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه".

كما ذكر البكري الرواية الثالثة بصورة مطابقة لما جاء في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها^(١٠١) من رواية عثمان بن صالح وغيره. وكذا روى البلاذري في فتوح البلدان^(١٠٢) نحو ما ورد في خبر البكري من طريق بكر بن الهيثم قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح قال: ... وزاد (البلاذري) أن عمرو بن العاص رضي الله عنه

(٩٥) الأموال، ٢ : ٢١٤ (٣٩٩).

(٩٦) أبو عبيد، الأموال، ١ : ٣٧٢ - ٣٧٣ (٦٠٣).

(٩٧) ١١٦.

(٩٨) البلاذري، فتوح البلدان، ١ : ٢٦٤ (٥٦٢).

(٩٩) البلاذري، فتوح البلدان، ١ : ٢٦٢ (٥٦٣).

(١٠٠) الكامل، ٣ : ١٢.

(١٠١) ١١٦.

(١٠٢) ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ (٥٦٥).

كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قد ولى عقبه بن نافع الفهري على المغرب. وزاد أيضا: "قد أدى مسلمهم الصدقة وأقر معاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه. وأمر عماله جميعا أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء، ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل إليه بمصر، وأن يؤخذ من أرض المسلمين العُشر ونصف العُشر، ومن أهل الصلح صلحهم." روى ابن كثير^(١٠٣) نحو خبر البكري وعزاه للواقدي.

معجم، ١ : ٢٢٣. "أرض بالنجف دون الكوفة... وروى أبو عبيد في كتاب الأموال، عن عبّاد بن العوام عن حجاج عن الحكم عن عبد الله بن مغفل أنه قال: لا تشتريَنَّ من أرض السواد^(١٠٤) إلا من أهل الحيرة^(١٠٥) وأهل بانقيا وأهل أليس^(١٠٦) يعني أن أرض السواد افتتحت عنوة، إلا أن أهل الحيرة كان خالد بن الوليد^(١٠٧) صالحهم في خلافة^(١٠٨) أبي بكر رضي الله عنه. وأما أهل بانقيا وأليس فإنهم دلوا أبا عبيدة،^(١٠٩)

-
- (١٠٣) ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت: دار ابن كثير، د.ت.)، ٧ : ١١٢.
- (١٠٤) السواد: يقصد به رستاق العراق وقرائها. سُمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. ياقوت، معجم البلدان، ٥ : ١٥٩.
- (١٠٥) الحيرة: مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة. ياقوت، معجم البلدان، ٣ : ٣٧٦.
- (١٠٦) أليس: قرية من قرى الأنبار بالعراق. ياقوت، معجم البلدان، ١ : ٣٢٨.
- (١٠٧) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي، أبو سليمان. صحابي جليل. كان يجارب المرتدين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم سار إلى العراق، ففتح بها فتوحا. ثم انتقل إلى بلاد الشام، فخاض معركة اليرموك كقائد لها. ثم عزل عن القيادة بعدها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبقي في بلاد الشام إلى أن توفي بها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ابن سعد، الطبقات، ٤ : ٢٥٢؛ ٧ : ٣٩٤ - ٣٩٧؛ يوسف ابن عبد البر، الاستيعاب (بهامش الإصابتة لابن حجر)، ط ١ (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ)، ١ : ٤٠٥ - ٤٠٨، ٤٠٩.
- (١٠٨) جاء في الأموال: "دهر" بدل "خلافة". أبو عبيد، ١ : ١١٧ (٢١٤).

...

وجرير ابن عبد الله^(١١٠) على مخاضة^(١١١) حتى عَبروا إلى الفرس،^(١١٢) فذلك^(١١٣) كان صلحهم وأمانهم، وفيه أحاديث، وأبو عبيدة هذا هو أبوالمختار، وكان له هنالك مشاهد وآثار."

ووجدت في كتاب الأموال لأبي عبيد^(١١٤) نص الرواية وباختلاف يسير في الألفاظ.

معجم، ١ : ٢٧٦. "مدينة ببلاد الروم، شهد فتحها عدد من الصحابة قال زهير بن القين البجلي^(١١٥) : غزوت بَلَنْجَر، وشهدت فتحها، فسمعت سلمان

(١٠٩) أبو عبيد (عبيدة) بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي. صحابي جليل. كان أول من لبى نداء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتوجه إلى بلاد فارس، فعينه قائدا على هذا الجيش، واستشهد في معركة قس الناطف (الجزر). ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ علي بن هبة الله بن مأكولا، الإكمال، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني، ط ٢ (بيروت : محمد أمين دمج، د.ت.)، ٦ : ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ علي بن الأثير : ، أسد الغابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد (القاهرة : دار الشعب، د.ت.)، ٦ : ٢٠٥ (٦٠٧٦).

(١١٠) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي جليل. شارك في المعارك التي وقعت في بلاد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان في جيش أبي عبيد بن مسعود الثقفي. ثم شارك في معركة القادسية، وفتح المدائن. ابن عبد البر، الاستيعاب، ١ : ٢٣٢ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ (٧٣٠).

(١١١) مخاضة : موضع من النهر يكون الماء فيه ضحلاً.

(١١٢) جاء في الأموال : "فارس" بدل "الفرس". أبو عبيد، ١ : ١١٧ (٢١٤).

(١١٣) جاء في الأموال : "فبذلك" بدل "فذلك". أبو عبيد، ١ : ١١٧ (٢١٤).

(١١٤) ١ : ١١٦ - ١١٨ (٢١٤).

(١١٥) زهير بن القين بن الحارث بن عامر بن يشكر البجلي. ذهب إلى بلاد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشارك في معارك أذربيجان، والخزر، وبلنجر. توفي مع الحسين بن =

الفارسي^(١١٦) رضي الله عنه يقول: أفرحتم بفتح الله لكم، فإذا أدركتم شبَّاب آل محمد، فكانوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معهم.

قال أبو عبيد^(١١٧) في كتاب التاج: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل سلمان ابن ربيعة الباهلي،^(١١٨) وهو الذي كان يلي لعمر بن الخطاب الخيل، وهو سلمان الخيل، على مقاسم مغنم المسلمين يومئذ، حين افتتحو بلاد العجم، وعلى قضائهم، فهو أول قاض لعمر.

= علي رضي الله عنهما في معركة كربلاء بالعراق. علي بن حزم: ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٧٧م) ، ٢ : ٣٨٨ .
(١١٦) سلمان الفارسي أبو عبد الله. صحابي جليل. سار إلى بلاد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واشترك في معارك جلولاء، والباب (باب الأبواب)، وبلنجر. ثم جعله عمر والياً على المدائن، وبها توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ابن سعد، الطبقات، ٤ : ٧٥ ؛ ٦ : ١٦ - ١٧ ؛ ٧ : ٣١٨ ؛ مسلم: مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، ط ١ (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ١ : ٤٦٦ (١٧٦٦).

(١١٧) ولعل "أبو عبيد" خطأ من الناسخ. والأرجح "أبو عبيدة (مُعمر بن المثنى ت ٢١٣هـ)". مؤلف كتاب التاج. وهو ما ذكره القفطي في أنباء الرواة على أنباء النحاة. علي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٥ (٧٥٩).

(١١٨) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي. تابعي شارك في معارك بلاد الشام ثم انتقل في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى العراق فكان أول مشاهده القادسية. ثم عينه عمر قاضياً بالمدائن ثم بالكوفة. كما أسند إليه قيادة بعض الحملات العسكرية على بلاد الترك، فاستشهد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في مدينة بلنجر ببلاد ما وراء النهر؛ ابن سعد، الطبقات، ٦ : ١٣١ ؛ أحمد بن رسته، الأعلام النفيسة (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.)، ٧ : ١٩٥ ؛ ابن حزم، الجمهرة، ١ : ٢٤٧ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢ : ٤١٥ - ٤١٦ (٢١٤٦).

...

وافتح سلمان ما بين أذربيجان^(١١٩) إلى الباب والأبواب^(١٢٠) من الخزر، وجاز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر، ومات هناك فالخزر^(١٢١) والتترك تعرف فضله، وتستقى قبره من القحوط، وتستشفى به من الأسقام. ولسلمان بن ربيعة صُحبة.

ذكر الحميري^(١٢٢) نص رواية البكري. أما ما نقله البكري عن أبي عبيد - طرفا من الرواية - من أن الذي استشهد ببلنجر في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه هو سلمان ابن ربيعة الباهلي قد وقع مثله عند ابن سعد،^(١٢٣) وخليفة بن خياط^(١٢٤) - وأضافا أنه كان في ولاية سعيد بن العاص على الكوفة (٣٠-٣٤هـ)، وابن قتيبة،^(١٢٥) والبلاذري،^(١٢٦) وابن أعثم الكوفي،^(١٢٧) وابن دريد،^(١٢٨) وابن عبد البر^(١٢٩) - وأضاف

-
- (١١٩) أذربيجان: كورة تجاور الجبل من بلاد العراق؛ الحميري، الروض، ٢٠.
- (١٢٠) الباب (باب الأبواب - دربند - دربنت) مدينة على ضفة بحر قزوين. وهي بوابة الحدود بين الفرس والتترك؛ زكريا القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت: دار بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٥٠٦ - ٥٠٨؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ٢١٤.
- (١٢١) في الروض: "بالخزر" بدل "فالخزر"؛ الحميري، ٩٤، والأصح "فالخزر" ليستقيم المعنى.
- (١٢٢) الروض، ٩٤ - ٩٥.
- (١٢٣) الطبقات، ٦ : ١٣١.
- (١٢٤) التاريخ، ١٦٣.
- (١٢٥) عبد الله، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م)، ١٩١.
- (١٢٦) فتوح البلدان، ١ : ٢٤٠ - ٢٤١ (٥١٧)؛ ٢ : ٣١٨ (٦٤٣).
- (١٢٧) أحمد، الفتوح، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ١ : ٣٤٤، ٣٤٥.
- (١٢٨) الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دن، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م)، ٢ : ٢٧٣.
- (١٢٩) الاستيعاب، ٢ : ٦١ - ٦٢.

(ابن عبد البر) أن استشهاده كان في سنة ٢٨هـ، وقيل سنة ٢٩هـ، وقيل سنة ٣٠هـ،
وقيل سنة ٣١هـ. وكذلك أورده ياقوت في معجم البلدان،^(١٣٠) نقلا عن البلاذري كما
أضاف: "قالوا: فتحها (بلنجر) عبد الرحمن بن ربيعة."^(١٣١) وانظر رواية البكري عن
استشهاد سلمان أيضا عند ابن الأثير في *أسد الغابة*،^(١٣٢) وانظر هذه الرواية أيضا في
التاريخ للذهبي وعقب عليه بقوله "وقيل بل أخوه عبد الرحمن."^(١٣٣) وله أيضا نقلا عن
الطبري أن عبد الرحمن قتل ببلنجر. أما سيف بن عمر^(١٣٤) والطبري^(١٣٥) - نقلا عن
سيف وغيره - فإنهما ذكرا أن عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي هو الذي استشهد ببلنجر
لا أخوه "سلمان"، وكذا عند ابن الجوزي في *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*،^(١٣٦) وابن
الأثير في *الكامل*.^(١٣٧)

(١٣٠) ٢ : ٩ ، ١٢ ، ٢٧٨.

(١٣١) عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، شارك في الجهاد في بلاد فارس وله بها بلاء حسن، وقاد
حملات على الترك، فاستشهد ببلنجر، وقبره معروف ويستسقون به (الأتراك). ويلقب بـ
"ذي النور" - وهو اسم سيفه؛ ابن عبد البر، *الاستيعاب*، ٢ : ٤١٨؛ الذهبي، *التاريخ*،
٢٤٣.

(١٣٢) ٢ : ٤١٥ - ٤١٦ (٢١٤٦).

(١٣٣) ٢٤٣ ، ٣٤١ - ٣٤٢.

(١٣٤) نقل قوله الطبري في *تاريخ الرسل والملوك*؛ محمد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣
(القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، ٤ : ١٥٥ - ١٥٦ ، ١٥٨ ، ٣٠٤ -
٣٠٥ ، ٧ : ١٢٣ - ١٢٤؛ ونقله (قول سيف) أيضا ابن كثير في *البداية*، ٧ : ١٢٣ -
١٢٤.

(١٣٥) *التاريخ*، ٤ : ١٥٥ ، ٣٠٤.

(١٣٦) عبد الرحمن، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار
الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ٥ : ١٩.

(١٣٧) ٣ : ٥٥ ، ٦٦ - ٦٧.

...

والراجح أنهما استشهدا - عبد الرحمن وأخوه سلمان - ببلاد بلنجر وأن الذي كان يستسقى بقبْره هو "عبد الرحمن" كما في مصادر ترجمته.

معجم ، ٣ : ٨٢٧ (من مدن الشام). "وروى أبو عبيد أن عمر بن الخطاب لما وُلِّيَ زار أهل الشام، فنزل الجابية وأرسل رجلا من جديلة^(١٣٨) إلى بيت المقدس، فافتتحها صلحا، ومعه كعب الأحبار،^(١٣٩) فقال: يا أبا إسحاق، أتعرف موضع الصخرة؟ قال: أدْرَع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعا، ثم احفر، فإنك تجدها، وهي يومئذ مَزْبَلَة، فحفروا فظهرت لهم، فقال عمر لكعب: أين ترى أن يُجْعَلَ المسجد، أو قال القبلة؟ فقال اجعلها خلف الصخرة، فتجمع القبلتين: قبلة موسى، وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: ضاهيت اليهودية يا أبا إسحاق، خير المساجد مُقَدَّمُها، فبناها في مُقَدَّم المسجد."

وكثير من المؤرخين يروون روايات مصدرها كعب الأحبار وكما نعلم عنه - أنه كان يهوديا وأسلم - وبعض الرواة يشككون فيما نقل عنه. وأن كثيرا من الإسرائيليات وضعت على لسانه، وتداولها المؤرخون. وظاهر الرواية يوحى بأن المسلمين، وعلى رأسهم خليفتهم، كانوا يستمدون كل معلوماتهم من أهل الكتاب الذين

(١٣٨) بنو جديلة: بطن من طيء وجديلة أمهم عرفوا بها، هي جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ١٩١ (٦٨٦).

(١٣٩) كعب بن ماتع الحميري اليماني. تابعي أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. اتسم بمعرفته بكتب اليهود. توفي في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغر جي، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ٣: ٤٨٩ - ٤٩١ (١١١).

أسلموا وعلى رأسهم كعب الأحبار، مع أن آخر نص الرواية يدل على أن عمر رضي الله عنه كان يعرف أين يوضع المسجد بدون استشارة كعب.

أما ما نقله البكري عن أبي عبيد ثابت في كتاب الأموال^(١٤٠) المطبوع من طريق هشام بن عمار عن الهيثم بن عمار العنسي قال: سمعت جدي عبد الله بن أبي عبد الله يقول: اقتصر الحميري في الروض^(١٤١) على إيراد المحادثة التي جرت عقب دخول بيت المقدس بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكعب الأحبار.

معجم، ٢ : ٤٧٦. "موضع من بلاد أرمينية. ورَوَى أبو عبيد في كتاب الأموال : أن حبيب بن مسلمة الفهري،^(١٤٢) صالح أهل جُرْزَانِ على أن عليهم نُزْلُ^(١٤٣) الجيش من حلال طعام أهل الكتاب."

ووقفت عند أبي عبيد في الأموال^(١٤٤) على نص الرواية من طريق هشام بن عمار عن إسماعيل بن عياش. وعند خليفة بن خياط في التاريخ^(١٤٥) أن حبيب صالح أهل جرزان في خلافة عثمان رضي الله عنه ودون ذكر ما اشترطه عليهم حبيب.

(١٤٠) (كتاب افتتاح الأرضين صلحا وأحكامها... - باب أهل الصلح يتركون على ماكانوا عليه قبل ذلك من أمورهم)، ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٦ (٤٣٠).

(١٤١) ٦٩.

(١٤٢) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب القرشي الفهري. صحابي جليل. ذهب إلى بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، واشترك في معركة اليرموك. ثم أسند إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة الجيش المتوجه إلى فتح أذربيجان. وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فتح العديد من مدن وقرى أرمينية. وأطلق عليه لقب "حبيب الروم" وذلك لكثرة دخوله إليهم. ابن سعد، الطبقات، ٢ : ١٨٧ - ١٨٨، ١٩١؛ ٧ : ٤٠٩؛ البخاري، التاريخ، ٢ : ٣١٠ (٢٥٨٣)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١ : ٤٤٨ (١٠٦٨).

(١٤٣) في الأموال "انزال" بدل "نزل". أبو عبيد، (كتاب افتتاح الأرضين صلحا وأحكامها - باب الشروط التي اشترطت على أهل الذمة)، ٢ : ٢١٦ (٤٠٧). والراجح هو "نزل".

(١٤٦)

(١٤٧)

"

(١٥٠)

(١٤٩)

(١٤٨)

"

(١٤٤) (كتاب افتتاح الأرضين صلحا وأحكامها. - باب الشروط التي اشترطت على أهل الذمة)،
٢ : ٢١٦ (٤٠٧).

(١٤٥) ١٦٣.

(١٤٦) اختلف في سبب هذه التسمية. فقال خليفة "لما تجللتها من الشر." التاريخ، ١٣٧. وقال
الطبري: "بما جللتها من قتلاهم"؛ التاريخ، ٤ : ١٨٠ - ١٨١. وتعرف هذه المعركة أيضا
باسم "فتح الفتوح"؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ١٣٧.

(١٤٧) كما جاء في رياض النفوس أن "جلولا" أيضا مدينة بإفريقية؛ أبو بكر المالكي، ١ : ٢٨ -

٢٩؛ وعقب الحميري على ذلك بأنها غير "جلولاء" التي بالعراق؛ الروض المعطار، ١٦٨.

(١٤٨) سعد بن أبي وقاص (واسم أبي وقاص مالك) بن أهيب (وهيب) بن عبد مناف القرشي
الزهري. صحابي جليل. أسند إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيادة الجيوش في بلاد
العراق، فحاض معارك القادسية، وبهر سير، والمدائن، وبنى الكوفة. ثم عزل عنها. توفي في
خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالمدينة؛ ابن سعد، الطبقات، ٣ : ١٣٧،
١٤٩؛ ٦ : ١٢ - ١٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢ : ١٨ - ١٩، ٢١ - ٢٢.

(١٤٩) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (واسم أبي وقاص مالك) بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
القرشي الزهري. أبو عمرو. أسلم عام فتح مكة. ذهب إلى الشام في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه واشترك في معركة اليرموك فأصيب عينه بها. واشترك بعدها في حصار دمشق.
ثم سار إلى العراق فشهد معركة القادسية، وما بعدها، وقتل في معركة صفين في خلافة علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه؛ ابن سعد، الطبقات، ٥ : ٣٢؛ الزبيرى، نسب قریش،
تحقيق إ. ليفي برونسال، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦م)، ٨ : ٢٦٣، ٢٦٤؛ أحمد
الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)، ١٢٠.

(١٥٠) المرقال: لقب اشتهر به هاشم بن عتبة بن أبي وقاص "لأنه كان يرقل في الحرب أي يسرع من
الارقال وهو ضرب من العدو." أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١ (القاهرة:
مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ)، ٣ : ٥٩٣.

ما ذكره البكري (طرف من خبره) عن أن جلولاة بالشام. فلم يتابع عليه أحد بل قال الحميري: ^(١٥١) "وأظنه وهما". وكذلك لم يتابع البكري أحد أيضا فيما قاله (طرف من خبره): "فتتح جلولاة يوم اليرموك وفي ذلك اليوم فقئت عينه." بل عقب الحميري على ذلك بقوله: "وهو وهم أيضا." ^(١٥٢) وعند معظم مصادر ترجمته ^(١٥٣) أن عينه فقئت في معركة اليرموك بالشام. والراجح أن المعركة المشهورة بـ "جلولاة" هي معركة واحدة بالعراق. أما هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه، فشارك مع الأشر النخعي ^(١٥٤) رضي الله عنه، وآخرين في معركة اليرموك. ثم عادوا رافقة النجدة التي أوصى أبوبكر الصديق رضي الله عنه بأن تعود إلى العراق بعد انتهاء مهمتها القتالية بالشام إلى العراق، ثم انضموا إلى جيش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالقادسية باتفاق أغلب المصادر. ^(١٥٥)

كما وافق البكري (طرف من خبره) خليفه بن خياط ^(١٥٦) في تسميتها (فتح الفتوح) وفي غنائمها. وزاد خليفة ^(١٥٧) أنها سميت أيضا بـ "جلولاة الوقعة لما تجللهما من الشر." وكذلك أورده المقدسي، ^(١٥٨) والحميري، ^(١٥٩) وأضاف الأخير أنها سميت أيضا بـ "جلولاة الوقعة." ^(١٦٠) لما جللهما من قتلاهم.

(١٥١) الروض، ١٦٧.

(١٥٢) الروض، ١٦٧.

(١٥٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ : ٦١٧؛ المقدسي، التبيين، ٢٥٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٧٧ : ٥ (٥٣٢١).

(١٥٤) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي. المشهور بالأشتر. له إدراك؛ ابن حجر، الإصابة، ٣ : ٤٨٢.

(١٥٥) انظر هامش ١٥١.

(١٥٦) التاريخ، ١٣٧.

(١٥٧) التاريخ، ١٣٧. وعند الطبري: "فسميت جلولاة بما جللهما من قتلاهم فهي جلولاة الوقعة." التاريخ، ٤ : ١٨٠ - ١٨١.

(١٥٨) التبيين، ٢٥٥.

...

كما أن خبر (طرف منه) البكري عن سنة فتح جلولاء - وهي سنة ١٧ هـ - قد وقع بنحوه عند سيف بن عمر،^(١٦١) وخليفة بن خياط،^(١٦٢) وابن عبد البر.^(١٦٣) وأما ماجاء من تعقيب البكري على خبره (سنة ١٧ هـ) بقوله: "وقيل سنة تسع عشرة" فقد وقع بنحوه وبدون صيغة "وقيل" عند الليث بن سعد،^(١٦٤) وقتادة بن معمر السدوسي،^(١٦٥) وسعيد بن كثير بن عفير الأنصاري^(١٦٦)، وابن عبد البر^(١٦٧) - وله أيضا أنها سنة ١٧ هـ وقيل ١٩ هـ.^(١٦٨) وكذلك أورده الحميري في الروض.^(١٦٩) وأما الواقدي،^(١٧٠) والطبري،^(١٧١) وابن كثير،^(١٧٢) فإنهم ذكروا أنها (جلولاء) وقعت في سنة ١٦ هـ. وقال البلاذري،^(١٧٣) إنها وقعت في آخر سنة ١٦ هـ.
كما وافق البكري (طرف من خبره) سيف بن عمر،^(١٧٤) وخليفة بن خياط،^(١٧٥)

(١٥٩) الروض، ١٦٧ - ١٦٨.

(١٦٠) الحميري، الروض، ١٦٨. وفيه "الوقعة" بدل "الوقعة"، ١٦٨. والراجح "الوقعة".

(١٦١) نقل قوله الطبري في التاريخ، والذهبي في التاريخ؛ ٤ : ١٧٩ ؛ ١٦١.

(١٦٢) التاريخ، ١٣٧.

(١٦٣) الاستيعاب، ٣ : ٦١٨. وله وقيل في سنة ١٩ هـ في نفس الصفحة وله أيضا في صفحة أخرى من مؤلفه أنها سنة ١٩ هـ، ٣٩٦.

(١٦٤) نقل قوله الذهبي في السير، ١ : ١١٨.

(١٦٥) نقل قوله خليفة بن خياط في التاريخ، ١٣٧.

(١٦٦) نقل قوله أبو زرعة الدمشقي قوله في تاريخه؛ عبد الرحمن؛ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني، (د.م: د.ن، د.ت.)، ١ : (الجزء الأول) ١٧٩.

(١٦٧) الاستيعاب، ٣ : ٣٩٦.

(١٦٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ : ٦١٨.

(١٦٩) ١٦٧.

(١٧٠) نقل قوله البلاذري في فتوح البلدان، ٢ : ٣٢٣ (٦٥٢).

(١٧١) التاريخ، ٤ : ١٧٩.

(١٧٢) البداية، ٧ : ٦٩.

(١٧٣) فتوح البلدان، ٢ : ٣٢٥ (٦٥٤).

(١٧٤) نقل قوله ابن ماكولا في الإكمال، ٤ : ٢٩٨ - ٢٩٩.

(١٧٥) التاريخ، ١٣٧.

والبلاذري،^(١٧٦) والطبري - وله رواية أخرى أن القائد هو عمرو بن مالك بن عتبة بن أهيب بن عبد مناف،^(١٧٧) وابن أعثم الكوفي،^(١٧٨) وابن عبد البر^(١٧٩) - وله خبر سابق في مؤلفه وفيه "وأمرها سعد." ^(١٨٠) في قائد معركة جلولاء (وهو هاشم بن عتبة). كما ورد عند المقدسي،^(١٨١) وابن الأثير،^(١٨٢) والحميري^(١٨٣) - وله خبر آخر وفيه "وقيل إن سعدا رضي الله عنه شهدها." نقلا عن البكري ، وابن حجر^(١٨٤) بنحو ما جاء في البكري (عن قائد معركة جلولاء).

أما ما جاء في تعقيب البكري على قائد الفتح في آخر خبره بقوله: "وقيل إن سعدا شهدها." فقد وقع بنحوه وبدون صيغة "وقيل" عند الليث بن سعد،^(١٨٥) والقاضي أبو يوسف،^(١٨٦) وأبو عبيد،^(١٨٧) وسعيد بن كثير بن عفير الأنصاري،^(١٨٨) وابن عبد البر^(١٨٩) - وله خبر آخر في صفحات أخرى من مؤلفه وفيه "ولم يشهدا سعد." ^(١٩٠)

(١٧٦) فتوح البلدان، ٢ : ٣٢٤ (٦٥٣).

(١٧٧) التاريخ، ٤ : ٧٩، ١٨١.

(١٧٨) الفتوح، ١ : ٢١٠.

(١٧٩) الاستيعاب، ٣ : ٦١٦.

(١٨٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ : ٣٩٦.

(١٨١) التبيين، ٢٥٥.

(١٨٢) أسد الغابة، ٥ : ٣٧٧ (٥٣٢١).

(١٨٣) الروض، ١٦٧ - ١٦٨.

(١٨٤) الإصابة، ٣ : ٥٩٣.

(١٨٥) نقل قوله الذهبي في سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ١ : ١١٨.

(١٨٦) يعقوب، الخراج (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ٣٠.

(١٨٧) الأموال، ١ : ١٤٨.

(١٨٨) نقل قوله أبو زرعة الدمشقي في التاريخ، ١ : ١ : ١٧٩.

(١٨٩) الاستيعاب، ٣ : ٣٩٦.

(١٩٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ : ٦١٨.

...

وعند السدوسي،^(١٩١) وهشام الكلبي،^(١٩٢) أن القائد "عمرو بن عتبة بن نوفل بن أهييب. وعند الدينوري^(١٩٣) أن القائد "عمرو بن مالك بن نجبة". وعند ابن دريد في الاشتقاق^(١٩٤) أنه (القائد) عمرو بن مالك بن عتبة. والراجح أن القائد هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه كما عند معظم المصادر.

معجم ، ٢ : ٥٥٦ "قرية من قرى الغوطة روى أبو عبيد أن عبادة بن الصامت^(١٩٥) مر بدمر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكا من صمصاف، على نهر بردى ثم قال له: ارجع، فإنه إن لم يكن بثمن، فإنه سييس فيعود حطبا بثمن، وذلك لأنها من قرى الدمة، افتتحت صلحا."

(١٩١) مؤرخ، حذف من نسب قریش (القاهرة: نشرة صلاح الدين المنجد، ١٩٦٠م)، ٦٢. وفي التاريخ أن على ميسرة الجيش عمرو بن مالك بن عتبة؛ الطبري، ٤ : ١٧٩. وفي الإكمال نقلا عن سيف بن عمر أن على المقدمة سيعر بن مالك العبسي؛ ابن ماکولا، ٤ : ٢٩٨ - ٢٩٩.

(١٩٢) نقل قوله البلاذري في فتوح البلدان، ٢ : ٣٢٥ (٦٥٣).

(١٩٣) الأخبار، ١٢٧.

(١٩٤) الاشتقاق، ١ : ٩٦.

(١٩٥) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن الحزرج الأنصاري، صحابي جليل. شارك في معركة اليرموك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالشام. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان جهاده في تفيقه وتعليم أهلها مبادئ الدين الإسلامي. كما ولي قضاء فلسطين. ثم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه شارك في فتح جزيرة قبرص. ثم عاد إلى فلسطين مرابطا إلى أن توفي بها في سنة ٣٤ هـ، وقيل في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ ابن سعد، الطبقات، ٢ : ١٨٨؛ ٣ : ٥٤٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢ : ٤٤٩ - ٤٥٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢ : ١٦٠ (٢٧٨٩).

وقفت عند أبي عبيد في الأموال^(١٩٦) على نص الرواية مع عدم ذكر للطرف الأخير وهو المتعلق بأنها (دمر) من قرى الذمة وأنها فتحت صلحا. وعند معظم المصادر^(١٩٧) (الطرف الأخير) بعضها يذكره بالتفصيل لكيفية الفتح وبعضها بالاختصار. وما فعله عبادة رضي الله عنه يدل على الحرص على عدم العدوان على قرى أهل الذمة التي افتتحت صلحا، وعلى مقدار التحرج الشديد في أخذ - حتى - سواكا من غلة الأرض، وهذا يدل على تمكن القيم والتعاليم الإسلامية في نفوس الرعييل الأول من المجاهدين.

معجم ، ٢ : ٦٣٢ ، ٦٣٣ . "مدينة بالحبشة العظمى. ولما أغارت الحبشة زمن عمر بن الخطاب بعث إليهم علقمة^(١٩٨) بن مجز^(١٩٩) في جمع كثير، وذلك سنة عشرين، فقرب من مدينتهم هذه، وكانوا قد سموا المياه، فمات أكثرهم، ونجا علقمة في نفي، وقال :

أقولُ وقد شربنَ برَبَّعاتٍ أبالغةً بنا اليمَنَ الرُّكابُ ؟

(١٩٦) ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ (٤٢٠).

(١٩٧) خليفة بن خياط، التاريخ، ١٢٥، ١٢٦؛ الطبري، التاريخ، ٣ : ٤٣٥ - ٤٤٠؛ علي بن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ٢ : ١٠٠، ١٠٩ - ١١٤، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧ : ٢١ - ٢٢، ٣١.

(١٩٨) علقمة بن مجز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتورة المدليجي. صحابي جليل. خرج إلى بلاد الشام مجاهدا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واشترك في معركة اليرموك. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسندت إليه قيادة الجيش السائر لفتح فلسطين. ثم استعمله عمر رضي الله عنه على حملة بحرية إلى بلاد الحبشة فاستشهد بها؛ ابن حزم، الجمهرة، ١ : ١٨٧؛ ابن ماكولا، الإكمال، ٧ : ٢١٨؛ ابن حجر، الإصابة، ٢ : ٥٠٥ - ٥٠٦.

(١٩٩) مجز: بجم وزاء ين. الأولى مشددة مكسورة؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤ : ٨٧ (٣٧٧٤).

...

خبر البكري عن إرسال حملة بحرية إلى الحبشة (ربعات) قد وقع بنحوه عند مصعب الزبيري،^(٢٠٠) والطبري.^(٢٠١) وأضاف الأول (مصعب) أن عدد المشاركين في هذه الحملة ٣٠٠ رجل. كما أغفلا ذكر نجاة علقمة. وكذا وقع عند أبي الفرج الأصفهاني في الأغاني،^(٢٠٢) لكنه مطول وعزاه لأبي عمرو الشيباني وفيه "محرز" بدل "مجزز". وأن جميع المشاركين في هذه الحملة قد ماتوا. كما أضاف أبيات شعرية في رثاء شهداء الحملة. أما سنة إرسال هذه الحملة فقد أغفلها.

والخبر في الإكمال^(٢٠٣) لكنه مختصر وهو: "بعثه عمر في جيش إلى الحبشة فهلكوا كلهم."

وأورده ابن الجوزي^(٢٠٤) بنحوه. لكنه يضيف أن عدد المشاركين في هذه الحملة ٢٠٠ رجل كما أضاف أنهم استقلوا أربعة مراكب.

وفي أسد الغابة وهو بعض الخبر وفيه: "وبعث عمر علقمة في جيش إلى الحبشة فهلكوا كلهم."^(٢٠٥)

وأورد الذهبي^(٢٠٦) خبر حملة الحبشة قريبا مما ذكره البكري لكنه يضيف أن عدد المشاركين في هذه الحملة يبلغ ٣٠٠ رجل. وخالفه في أنهم غرقوا جميعا. وانظر هذه الحملة البحرية على الحبشة أيضا في البداية والنهاية.^(٢٠٧) لكنه أغفل ذكر نجاة علقمة.

(٢٠٠) نقل قوله ابن حجر في الإصابة، ٢: ٥٠٦.

(٢٠١) التاريخ، ٤: ٢٣١.

(٢٠٢) علي (بولاق: المطبعة المصرية، د.ت.)، ١٩: ١١٣.

(٢٠٣) ابن ماكولا، ٧: ٢١٨.

(٢٠٤) المنتظم، ٤: ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢٠٥) ابن الأثير، ٤: ٨٧ (٣٧٧٤).

(٢٠٦) التاريخ، ٢٩٠.

وفي المصادر السابقة أن الحملة أرسلت إلى الحبشة دون ذكر لمدينة "ربعات" وليبت الشعر.

معجم ، ٢ : ٦٩٢ . "من مدن فارس وهي التي بارز البراء بن مالك^(٢٠٨) مرزبانها^(٢٠٩) فصرعه ، فقطع يديه ، فأخذ سواريه^(٢١٠) ومنطقته ، فقال عمر : كُنَّا لَا نَحْمَسُ السَّلْبَ ، وَإِنَّ سَلْبَ الْبَرَاءِ بَلَغَ مَالًا ، وَأَنَا خَاطِمُهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ سَلْبِ حُمْسٍ فِي الْإِسْلَامِ . قال أبو عبيد : (نا) يونس ، عن ابن سيرين ، أن ذلك السَّلْبَ بَلَغَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ."

جاء خبر مبارزة البراء بن مالك لمرزبان الزارة عند البكري مطابقا لرواية أبي عبيد^(٢١١) وسعيد بن منصور^(٢١٢) كلاهما من طريق هشيم قال أخبرنا ابن عون ويونس وهشام عن ابن سيرين وزاد الأول أنه "قطع يديه" وأيضا أنه أخذ "يلمقا" (اليلمق القباء).

(٢٠٧) ابن كثير، ٧: ١٠١ .

(٢٠٨) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن حرام الأنصاري، صحابي جليل. كان في جيش خالد ابن الوليد رضي الله عنه حينما كان يخوض المعارك لقمع المرتدين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ثم توجه إلى العراق فشارك في معارك الزارة، والسوس، والأهواز، وتستر. واستشهد في أثناء فتحها (تستر)؛ ابن سعد، الطبقات، ٧: ١٦ - ١٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١: ١٣٧ - ١٣٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١: ٢٠٦ (٣٩١).

(٢٠٩) عند البيهقي (الرواية الثالثة) "دهقان" بدل "مرزبان"؛ أحمد، السنن الكبرى، ط ١ (حيدرآباد - الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٢هـ)، ٦ (كتاب قسم الفيء والغنيمه)، باب ماجاء في تخميس السلب، ٣١١؛ والمرزبان هو الفارس الذي يتميز بالشجاعة والإقدام.

(٢١٠) عند خليفة بن خياط "سلاحه" بدل "سواريه"؛ التاريخ، ١٢٥.

(٢١١) الأموال، ٣: ٤٣٣ (٧٨٠).

(٢١٢) سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، باب النفل والسلب، ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤ (٢٧٠٨).

...

وأضاف الثاني أنه قطع يده. وكذا جاء هذا الخبر عند خليفة بن خياط،^(٢١٣) وعند البلاذري،^(٢١٤) كلاهما بتفاصيل فيها بعض الاختلاف عما ذكره البكري. وفي رواية البلاذري أن السلب بلغ أربعين ألفا عن معمر بن المثنى. كما جاء أيضا بنحوه عند الطبراني في المعجم الكبير^(٢١٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: مع اختلاف يسير في الألفاظ.

ورواه البيهقي^(٢١٦) بنحوه بروايات ثلاث باختلاف في بعض الألفاظ. الأولى والثانية من طريق محمد بن سيرين عن أنس بن مالك أن: ... والثالثة من طريق قتادة عن أنس بن مالك أن: ... وزاد "أن عمر نقله السلاح وقوم المنطقة." وأورد الحميري في الروض^(٢١٧) نص خبر البكري مع اختلاف يسير في الألفاظ.

وكذا أورد ابن الأثير في أسد الغابة^(٢١٨) طرفا من هذا الخبر وهو المتعلق بقتل مرزبان الزارة وأخذ سلبه. وفي التاريخ للذهبي من طريق ابن عون عن ابن سيرين قال: "بارز البراء مرزبان الزارة فطعنه فصرعه وأخذ سلبه فباعه بنيف وثلاثين ألفا."^(٢١٩) أما ما نقله البكري عن أبي عبيد ثابت في الأموال المطبوع^(٢٢٠) وبنفس السند.

انظر كسكر .

(٢١٣) التاريخ، ١٢٥.

(٢١٤) فتوح البلدان، ١٠٤ : ١ (٢٦٣).

(٢١٥) سليمان، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢ (الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة، ١٤٠٤هـ)، ٢ : ٢٧ (١١٨٠).

(٢١٦) السنن، ٦ (كتاب قسم الفياء والغنيمه)، باب ماجاء في تخميس السلب، ٣١٠ - ٣١١.

(٢١٧) ٢٨٢.

(٢١٨) ٢٠٦ : ١ (٣٩١).

(٢١٩) ٢١٠ - ٢١١.

(٢٢٠) ٤٣٤ : ٣ (٧٨٢).

المغرب ، ١٠. "وهي أول حد السودان " انظر أنطابلس (برقة ، بنطابلس).

معجم ١ : ٦٣. قال : (هشام بن الكلبي) : فلم يزالوا على ذلك - أي تفرق بطون بجيلة في قبائل العرب - حتى أظهر الله الإسلام ، فسأل جرير^(٢٢١) بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عُوَيْف^(٢٢٢) بن خزيمه بن حرب بن علي بن مالك بن سعدمناة بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار ، عُمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لما أراد أن يُوجَّهه لحرب الأعاجم ، أن يجمعهم (بجيلة) له ويخرجهم من تلك القبائل ،^(٢٢٣) ففعل له ذلك ، وكتب إلى عماله.

خبر البكري قد جاء بنحو ما رواه الطبري في تاريخ الرسل والملوك^(٢٢٤) من طريق السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة وزياد وعطية قالوا : ... وزاد (الطبري) تفاصيل أخرى منها نص كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله ، ومكان التجمع لقبيلة بجيلة ، وأخيرا تسييرهم إلى العراق.

معجم ، ٣ : ٩٢٩. "من ثغور الشام الجزريَّة تلقاء الحدِّث روى أبو عبيد قال : (نا) يزيد بن هارون ، عن هشام بن حسان : عن ابن سيرين ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل عُمَيْر^(٢٢٥) بن سعد أو سَعِيد (شكُّ أبو عبيد) على طائفة من الشام ، فقدم

(٢٢١) سبقت ترجمته في هامش رقم (١١٠).

(٢٢٢) جاء في أسد الغابة ، وفي الإصابة "عوف" بدل "عويف" ؛ ابن الأثير ، ١ : ٣٣٣ (٧٣٠) ؛ ابن حجر ، ١ : ٢٣٢.

(٢٢٣) أي "كل من يُنسب إلى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام".

(٢٢٤) التاريخ ، ٣ : ٤٦٠.

(٢٢٥) عُمَيْر بن سَعْد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأنصاري الأوسي ، صحابي جليل. كان يتميز بالزهد ، وشارك في حركة الجهاد في بلاد الشام. ثم أسند إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاية حمص ، واستمر بها إلى أن عُزل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ابن سعد ،

...

عليه قَدُمة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عَرَبَسُوس^(٢٢٦)، وإنهم لا يخفون عن عدونا من عوراتنا شيئا. فقال له عمر: إذا قدمت عليهم، فَخَيِّرْهم بين أن تعطيم مكان شاةٍ شاتين^(٢٢٧)، ومكان شيءٍ شيتين^(٢٢٧)، فإن رضوا بذلك فأعطهم وخرَّبها، وإن أبوا^(٢٢٨) فانبذ إليهم وأجلهم سنة، ثم خرَّبها.

ما نقله البكري عن أبي عبيد ثابت في *الأموال*^(٢٢٩) المطبوع باختلاف يسير في بعض الألفاظ والمعاني وزيادات عما نقل في معجم ما استعجم.
(٢٣٠)

معجم، ٣: ١٠٧٣، ١٠٧٤. "قُسّ ويضاف إلى الناطف فيقال: قسُّ النَّاطِف: موضع معروف بالعراق. وقُسّ النَّاطِف كانت وقعة بين المسلمين وبين فارس، وكان على المسلمين يومئذ أبو عبيد الثقفي^(٢٣١)، وهو أبو المختار، فقتل أبو عبيد في جماعة من المسلمين، وقتل أبوزيد الأنصاري^(٢٣٢)، وهو أحد من جمع القرآن، في خَلْق من الأنصار وأبنائهم، فقال حَسَّان^(٢٣٣):

الطبقات، ٣: ٤٥٨؛ ٤: ٣٧٤ - ٣٧٥؛ ٧: ٤٠٢؛ يوسف المزي، تهذيب الكمال، تحقيق بشار عواد معروف، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٥: ٣٨٦. الذهبي، السير، ٢: ١٠٣ - ١٠٥.

(٢٢٦) جاء في *الأموال*: "عرب السوس" بدل "عربسوس"، أبو عبيد، ٢: ٢٤٦ (٤٦٥).

(٢٢٧) زاد أبو عبيد في *الأموال*: "ومكان كل بعير بعيرين"، ٢: ٢٤٦ (٤٦٥).

(٢٢٨) جاء في *الأموال*: "أبو" بدل "أبوا"؛ أبو عبيد، ٢: ٢٤٦ (٤٦٥).

(٢٢٩) ٢: ٢٤٦ (٤٦٥).

(٢٣٠) وتعرف هذه المعركة أيضا بالقرفس، والجسر، والمروحة؛ الطبري، التاريخ، ٣: ٤٥٤؛ ابن الأثير، *أسد الغابة*، ٦: ٢٠٥.

(٢٣١) سبقت ترجمته في هامش رقم (١٠٤).

(٢٣٢) أبوزيد الأنصاري هو قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء الأنصاري النجاري. صحابي جليل. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في جيش أبي عبيد بن مسعود الثقفي حينما كان يخوض المعارك في بلاد العراق،

لقد عَظُمَتْ فِيْنَا الرِّزِيَّةُ أَنَّنَا^(٢٣٤) جِلَادٌ عَلَى رَبِّبِ الحَوَادِثِ وَالدَّهْرِ
عَلَى الجِسْرِ قَتَلَى لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِمْ فَوَا حَزْبًا مَاذَا لَقِيْتُ عَلَى الجِسْرِ^(٢٣٥).

وافق البكري خليفة بن خياط،^(٢٣٦) والبلاذري،^(٢٣٧) والدينوري،^(٢٣٨)
والطبري،^(٢٣٩) والمسعودي^(٢٤٠) في جزء من الخبر وهو المتعلق بمكان المعركة وبقائدها (أبي
عبيد) واستشهاده.

-
- فاستشهد في معركة قس الناطف (الجسر)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤ : ٧٦؛ ابن الأثير،
أسد الغابة، ٦ : ١٣٠ (٥٩٢٤)؛ الذهبي، التاريخ، ١٣٤ - ١٣٥.
- (٢٣٣) حَسَّانُ بن ثابت بن المنذر بن حَرَامِ الأنصاري النجاري، مخضرم، وهو شاعر الأنصار في
الجاهلية، وشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم لدفاعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
الإسلام؛ ابن حزم، الجمهرة، ٢ : ٣٤٧.
- (٢٣٤) جاء في ديوان حسان بن ثابت، وفي معجم البلدان، وفي البدء والتاريخ في الشطر الأول من
البيت الأول "الرزية" بدل "الرزية" و"إننا" بدل "أنا"؛ حسان، تحقيق وليد عرفات (بيروت :
دار صادر، ١٩٧٤م)، ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ (٢٤٢)؛ ياقوت، ٣ : ١٠٤؛ أحمد البلخي،
البدء والتاريخ (باريس : نشرة كلمان هوار، ١٩١٦م)، ٥ : ١٧٠.
- (٢٣٥) جاء البيت الثاني في ديوان حسان بن ثابت :
عَلَى الجِسْرِ يَوْمَ الجِسْرِ لَهْفَى عَلَيْهِمْ فَيَالَهْفَ نَفْسِي لِلْمُصَابِ عَلَى الجِسْرِ
حسان، ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ (٢٤٢)؛ وعند البلخي البيت الثاني :
عَلَى الجِسْرِ يَوْمَ الجِسْرِ لَهْفَى عَلَيْهِمْ غَدَاةَ إِذْ مَاذَا لَقِينَا عَلَى الجِسْرِ
البدء، ٥ : ١٧٠. وعند ياقوت الشطر الثاني من البيت الثاني : "فيا حسرتا ماذا لقينا من
الجسر،" معجم البلدان، ٣ : ١٠٤. والراجح هو ما جاء في ديوان الشاعر حسان بن ثابت
رضي الله عنه.
- (٢٣٦) التاريخ، ١٢٤ - ١٢٥.
- (٢٣٧) فتوح البلدان، ٢ : ٣٠٨ - ٣٠٩ (٦٢٥) (٦٢٦).
- (٢٣٨) الأخبار، ١١٣ - ١١٤.
- (٢٣٩) التاريخ، ٣ : ٤٥٤ - ٤٥٥.

...

وكذا أورد ياقوت في معجمه^(٢٤١) خبرين عن أحداث المعركة بتفاصيل مطولة عما جاء في خبر البكري ولكن - عند ياقوت - دون الإشارة إلى مقتل أبي زيد الأنصاري (قيس). وعند البلخي في البدء والتاريخ،^(٢٤٢) والحميري في الروض^(٢٤٣) جزء من خبر طويل ولكنهما أغفلا ذكر استشهاد أبي زيد الأنصاري. وأغفل الثاني (الحمير) أيضا البيتين الشعريين. والخبر في التاريخ للذهبي^(٢٤٤) من خبرين الأول عن أحداث المعركة. والثاني وفيه ترجمة لأبي زيد الأنصاري وكلاهما بتفاصيل مطولة عما جاء في خبر البكري وأغفل الذهبي ذكر البيتين.

وأما البيتان اللذان أوردهما البكري عن حسان بن ثابت رضي الله عنه فهما بنحوهما في ديوانه المطبوع^(٢٤٥) وباختلاف في الألفاظ عما ورد عند البكري. وهي (الأبيات) في الديوان ضمن تسع أبيات.

معجم ، ٣ : ١١٠٦. "من ثغور الشام، حاصرها معاوية^(٢٤٦) سبع سنين إلا شهرا،^(٢٤٧) وفتحها، وبعث بفتحها إلى عمر، فقام عمر رضي الله عنه فنأدى: إلا إن قيسارية قد فُتحت^(٢٤٨) قسرا".

(٢٤٠) علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥ (بيروت :

دار الفكر، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ٢ : ٣١٥ - ٣١٧.

(٢٤١) ٣ : ١٠٤ ؛ ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ ٨ : ٣٢.

(٢٤٢) ٥ : ١٦٩ - ١٧٠.

(٢٤٣) ١٧٨ - ١٧٩.

(٢٤٤) ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣٧.

(٢٤٥) ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ (٢٤٢).

(٢٤٦) معاوية بن أبي سفيان (واسم أبي سفيان صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، صحابي جليل. ذهب إلى بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق تحت قيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه. وكذا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم بعد وفاة يزيد أسند إلى أخيه معاوية عمله. وفي خلافة عثمان رضي الله عنه ولي الشام كله.

جاء خبر البكري مطابقا لما رواه أبو عبيد في *الأموال*^(٢٤٩) من طريق هشام بن عمار عن يزيد بن سمرة عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي قال: ... وكذا روى ياقوت في *معجم البلدان*^(٢٥٠) من طريق يزيد بن سمرة أنبأ الحكيم (الحكم) بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي الفرعى قال: ... نحو ما ورد في خبر البكري. وزاد (ياقوت) تفاصيل مطولة منها أن الفتح تم في يوم الأحد عن طريق مدخل سري دلهم عليه أحد سكان المدينة. وانظر خبر البكري أيضا في *الإصابة*^(٢٥١) وفيه "سبع سنين" بدل "سبع سنين إلا شهرا". وزاد اسم البشير إلى عمر رضي الله عنه بخبر الفتح.

معجم ، ٤ : ١١٢٤ . "موضع من تغور بلاد الترك... وإلى هذا تُنسَب قنطرة الكُرِّ. وذكروا أن قطن^(٢٥٢) بن عوف^(٢٥٣) الهلالي ولي فارس لعبد الله بن عامر،^(٢٥٤) فمر

-
- وبعد أحداث الفتنة وفي عام الجماعة ٤١ هـ عين خليفة للمسلمين وأسس الدولة الأموية ؛ ابن سعد، *الطبقات* ، ٧ : ٤٠٦ ؛ ابن عبد البر، *الاستيعاب* ؛ ٣ : ٣٩٥ - ٣٩٨ .
- (٢٤٧) هكذا في معجم ما استعجم. وفي *الأموال* ، وفي معجم *البلدان* "إلا أشهر" ؛ أبو عبيد ، ١ : ١٤٨ ؛ ياقوت ، ٧ : ١٩٥ ؛ وما أورده هو الصواب. وكما في غيرهما من المصادر أيضا .
- (٢٤٨) جاء في *الأموال* : "فتحت" بدون "قد" ، ١ : ١٤٨ . وهو الصواب كما في غيره من المصادر .
- (٢٤٩) ١ : ١٤٨ (٢٧٩) .
- (٢٥٠) ٧ : ١٩٥ - ١٩٦ .
- (٢٥١) ابن حجر ، ١ : ١٨٨ .
- (٢٥٢) قطن بن عبد عوف الهلالي ، له إدراك. شارك في المعارك التي وقعت بفارس في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه. كما ولي ولاية كرمان ؛ ابن حجر ، *الإصابة* ، ٣ : ٢٧٠ ؛ وجاء في *فتوح البلدان* للبلاذري أنه ولي كرمان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ؛ ٢ : ٤٨٢ (٩٦٨) .

...

به الأحنف^(٢٥٥) في جيشه غازيا، فوقف لهم^(٢٥٦) على قنطرة الكُرّ، فَيُعْطِي الرجلَ على قَدْرِهِ، فلما كثروا قال: أُجِيزُوهم، فهو أول من سنَّ الجوائز."

ذكر البكري هذا الخبر بصورة مطابقة لما جاء في خبر ابن قتيبة^(٢٥٧) وأضاف (ابن قتيبة) أن مقدار الجائزة "مائة مائة". كما أضاف بيتين من الشعر. وكذلك روى ابن حجر في الإصابة^(٢٥٨) نحو ما جاء في خبر البكري وبألفاظ متقاربة وعزاه لابن قتيبة. وأغفل ابن حجر ذكر "الكر". أما الخبر عند البلاذري^(٢٥٩) فهو مختلف في مضمونه عما ورد عند البكري فقد ورد فيه (فتوح البلدان للبلاذري): "وولى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي

(٢٥٣) جاء في صبح الأعشى، وفي الإصابة: "قطن بن عبد عوف" بزيادة "عبد"؛ القلقشندي، ١: ٤٣١؛ ابن حجر، ٣: ٢٧٠. وهو الأرجح؛ هذا وفي فتوح البلدان للبلاذري، وفي الروض للحميري: "قطن بن قبيصة". ٢: ٤٨٢ (٩٦٨)؛ ٤٩٢. وهو خطأ.

(٢٥٤) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي، تابعي. أسندت إليه ولاية البصرة بعد عزل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأرسل العديد من الجيوش لفتح المدن كما سار هو أيضا لفتح إصطخر، وجور، وخراسان. واستمر واليا على البصرة إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه، وتوفي في = خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ ابن سعد، الطبقات، ٥: ٤٤ - ٤٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢: ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢٥٥) الأحنف لقبه واسمه صخر ويقال الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي. أبو بحر مخضرم. شارك في المعارك التي وقعت في بلاد العراق، وأسندت إليه قيادة بعض الجيوش التي أرسلها عبد الله بن عامر لفتح مدن خراسان، فافتتح بها مدنا؛ السدوسي، حذف، ٣٨؛ الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق محمد صالح المرادي، ط ١ (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ١: ١٠٢ (٥٨٤)؛ ابن حجر، الإصابة، ١: ١٠٠، ١٠١.

(٢٥٦) في الإصابة: "بهم" بدل "لهم". ابن حجر، ٣: ٢٧٠. وهو خطأ.

(٢٥٧) المعارف، ٦١٥ - ٦١٦.

(٢٥٨) ٧: ٢٧٠.

(٢٥٩) فتوح البلدان، ٢: ٤٨٢ - ٤٨٣ (٩٦٨).

فارس وكرمان وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على إيجازته فقال: من جاز فله ألف درهم فجازوه، فوفى لهم." وأورد مثله (خبر البلاذري) ياقوت في معجم البلدان،^(٢٦٠) والحميري في الروض.^(٢٦١) وأغفل الأخير (الحميري) ذكر من ولاه على كرمان وهو الحجاج بن يوسف الثقفي. وأورد القلقشندي الخبر بتفاصيل أوسع واتفق مع البكري في مضمون الخبر، وأضاف "أن ابن عامر كان على العراق من قبل عثمان فبعث جيشا مع قطن بن عبد عوف الهلالي إلى كرمان، فجرى الوادي بسيل خيف منه الغرق، فقال قطن: من عبره فله ألف درهم، فعبره رجل ثم آخر ثم آخر حتى جاز جميعهم فأعطاهم قطن "ألفا ألفا" فكان جملة ذلك أربعة آلاف ألف، فاستكثرها ابن عامر فكتب بها إلى عثمان فأجازها. وقال: كل ما كان في سبيل الله فهو جائز."^(٢٦٢)

معجم ، ٤ : ١١٢٨ . "بلد بالعراق... ومن طساسيجها زُندورْد، بعث إليها سعد ابن أبي وقاص^(٢٦٣) النعمان بن مقرن^(٢٦٤) فصالحهم."

وافق البكري خليفة بن خياط،^(٢٦٥) وابن عبد البر^(٢٦٦) في الخبر المتعلق بصلح زندورد. وأضاف خليفة أن الصلح تم في سنة ٢١هـ (قبل أن يسير إلى نهاوند).

(٢٦٠) ٧ : ٢٤٤.

(٢٦١) ٤٩٢.

(٢٦٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١ : ٤٣١.

(٢٦٣) سبقت ترجمته في هامش ١٤٨ .

(٢٦٤) النعمان بن مقرن بن عائد بن ميجا المزني. صحابي جليل. شارك في حركة الجهاد في بلاد فارس فكان هو البشير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصر المسلمين في معركة القادسية. ثم بعثه عمر رضي الله عنه على رأس جيش إلى أصبهان ففتحها وولاه عمر كسكر، وجوخى ثم عزله. وأمره على نهاوند حيث استشهد بها؛ ابن سعد، الطبقات، ٦ : ١٨؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف؛ تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١١ : ٣٣٠ - ٣٣٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥ : ٣٤٢ - ٣٤٣ (٥٢٦١).

...

معجم ، ٤ : ١٢٦٤ . (قرية بالعراق). " روى أبو عبيد في كتاب الأموال ، عن سعيد بن سليمان عن شريك ، عن أبي إسحاق ،^(٢٦٧) عن المهلب بن أبي صفرة^(٢٦٨) قال : حاصرنا مناذر ، فأصابوا^(٢٦٩) سبياً ، وكتبوا إلى عمر ، فكتب إليهم عمر : إن مناذر من قري السواد ، فردوا إليهم^(٢٧٠) ما أصبتم ."

ووقفت في كتاب الأموال لأبي عبيد^(٢٧١) على نص الرواية وبنفس السند. وكذا وقع عند البلاذري في فتوح البلدان^(٢٧٢) بنحو ما ورد عند البكري وبنفس السند ، وباختلاف يسير في الألفاظ.

()

(٢٦٥) التاريخ ، ١٤٩ .

(٢٦٦) الاستيعاب ، ٣ : ٥٤٦ .

(٢٦٧) هكذا في معجم ما استعجم ، وفي الأموال ، وفي فتوح البلدان : "ابن إسحاق." أبو عبيد ، ٢ : ١٨٤ (٣٧٧) ؛ البلاذري ، ٢ : ٤٦٥ (٩٣٩) ؛ وهو "ابن إسحاق" الأرجح .

(٢٦٨) المهلب بن أبي صفرة (واسم أبي صفرة ظالم) بن سراق بن صبح بن كندي بن الأزدي . أدرك خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ذهب إلى بلاد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضمن جيوش الفتح ، فقبل إنه شارك بها ، وقيل إن مشاركته في القتال إنما كانت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم كان له دوره في المشاركة في معارك الفتح في خلافة الدولة الأموية ؛ ابن سعد ، الطبقات : ٧ : ١٢٩ - ١٣٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣ : ٥٣٥ .

(٢٦٩) جاء في فتوح البلدان "فأصبنا" بدل "فأصابوا" ؛ البلاذري ، ٢ : ٤٦٥ (٩٣٩) .

(٢٧٠) في فتوح البلدان : "عليهم" بدل "إليهم" ؛ البلاذري ، ٢ : ٤٦٥ (٩٣٩) .

(٢٧١) ٢ : ١٨٤ (٣٧٧) .

(٢٧٢) ٢ : ٤٦٥ (٩٣٩) .

المغرب ٩ ، ١٠ (موضع بالمغرب). "افتتح عمرو بن العاص نفوسة وكانوا نصارى ومن (جبل)^(٢٧٣) نفوسة رجع بكتاب عمر رضي الله عنه."

أورد ياقوت^(٢٧٤) نص الخبر.

المغرب ، ١٢ . "مدينة في جنوب إفريقية بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة إفريقية ... وكان عمرو بن العاص^(٢٧٥) قد بعث إلى ودان بسر بن أرطأة^(٢٧٦) وهو محاصر اطرابلس فافتتحها وذلك سنة ٢٣هـ قال ابن عبد الحكم : ثم إنهم نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بسر بن أرطأة فرض عليهم فخرج عقبة بن نافع الفهري إلى المغرب بعد معاوية بن حديج وذلك سنة ست وأربعين."

جاء خبر فتح بسر لـ "ودان" عند البكري على نحو ما وقع عند ابن عبد الحكم^(٢٧٧) والبسوي^(٢٧٨) كلاهما من طريق الليث بن سعد وخالفاه في أن الفتح تم في

(٢٧٣) في المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب بإسقاط "جبل" والزيادة (جبل) من معجم البلدان لياقوت ، ٨ : ٣٠٥ .

(٢٧٤) معجم البلدان ، ٨ : ٣٠٥ .

(٢٧٥) سبقت ترجمته في هامش رقم (٥٢) .

(٢٧٦) بسر بن أرطأة (وقيل بن أبي أرطأة واسمه عمير) بن عويمر بن عمران بن الحليس بن لؤي القرشي. أبو عبد الرحمن. من صغار الصحابة. خرج مجاهدا إلى بلاد مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم استوطن مصر. ابن سعد، الطبقات ، ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ ؛ ٧ : ٤٠٩ ؛ مسلم ، الكنى ، ١ : ٥١٢ (٢٠١٧) ؛ ابن ماكولا ، الإكمال ، ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢ : ٤٩٧ .

(٢٧٧) فتوح مصر ، ١٣٢ .

...

سنة ٢٦ هـ. وكذا وقع بنحوه عند اليعقوبي.^(٢٧٩) وزاد اليعقوبي أنه صالح أهل فزان أيضا. وما نقله البكري عن ابن عبد الحكم ثابت في فتوح مصر وأخبارها المطبوع.^(٢٨٠) وكذلك نقل ياقوت في معجم البلدان^(٢٨١) عن البكري نص الخبر.

معجم ، ٤ : ١٣٩٣ (موضع بالشام). "وباليرموك التقى جمع الروم الأعظم والمسلمون، وأميرهم أبو عبيدة"^(٢٨٢) ومعه خالد بن الوليد،^(٢٨٣) فبرز منهم رجل عظيم الشأن فقال أبو عبيدة: من يُبرزُ إليه؟ فبرز إليه قيس بن هبيرة بن المكشوح،^(٢٨٤) فطعنه

(٢٧٨) يعقوب، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمرى، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، ٣: ٣٠٩.

(٢٧٩) التاريخ، ٢: ١٥٦.

(٢٨٠) ١٣٢.

(٢٨١) ٨: ٤٠٦.

(٢٨٢) أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب القرشي الفهري، صحابي جليل. شهد غزوة بدر وما بعدها، ذهب إلى الشام في خلافة أبي بكر الصديق، واشترك في معركة اليرموك، ثم ولاء عمر بن الخطاب قيادة جيوش الشام، ففتحت على يديه معظم مدن الشام. توفي في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ابن سعد، الطبقات، ٣: ٤٠٩ - ٤١٤؛ ٧: ٣٨٤ - ٣٨٥؛ مسلم، الكنى، ١: ٥٨٨ (٢٣٩٦)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣: ٢ - ٣.

(٢٨٣) سبقت ترجمته في هامش رقم (١٠٧).

(٢٨٤) قيس بن المكشوح (واسم المكشوح هبيرة بن هلال وقيل عبد يغوث بن هبيرة) المرادى أبوشداد. اختلف في صحبته. وقيل إنه أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ذهب إلى الشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، واشترك في معركة اليرموك. ثم سار إلى بلاد العراق، فشارك في معركتي القادسية ونهاوند. قتل في معركة صفين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ابن سعد، الطبقات، ٥: ٥٣٥؛ ابن ماكولا، الإكمال، ١: ٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤: ٤٤٧ (٤٣٩٩).

فأذراه^(٢٨٥) عن فرسه، فنادى أبو عبيدة في الناس: والله ما بعدها إلا النصر، فاحملوا. فحمل المسلمون، وكانت الدبيرة على الروم، فقتل منهم سبعون ألفا. وذلك أنهم كانوا تقيدوا للثبوت، فلم ينج منهم إلا أقل^(٢٨٦) من الثلث، فلم يقتل في وقعة^(٢٨٧) من أول الدهر إلى وقتنا هذا، أكثر من قتل اليرموك. وقال قيس بن هبيرة بن المكشوح:

جَلَبْنَا الحَيْلَ من صَنَعَاءَ تَرْدِي بكلِّ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْتِ حَامٍ
إلى وادى القُرَيِّ فديَارِ كَلْبِ إلى اليرْمُوكِ بالبلدِ الشَّامِ^(٢٨٨)

قائد الفتح

ذكر كل من ابن إسحاق^(٢٨٩) وابن الكلبي^(٢٩٠) والأزدي^(٢٩١) وابن سعد^(٢٩٢) والزييري^(٢٩٣) وخليفة بن خياط^(٢٩٤) وسعيد بن عبد العزيز^(٢٩٥) وابن الجوزي^(٢٩٦) والبلخي^(٢٩٧) والذهبي^(٢٩٨) أن القائد هو أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي

-
- (٢٨٥) هكذا في معجم ما استعجم، وفي الروض: "فأرداه"؛ الحميري، ٦١٨.
- (٢٨٦) جاء في الروض: "الأقل" بدل "أقل"؛ الحميري، ٦١٨.
- (٢٨٧) جاء في الروض: "وقية" بدل "وقعة"؛ الحميري، ٦١٨.
- (٢٨٨) جاء في الروض: في الشطر الثاني من البيت الأول: "حامي" بدل "حام"، وجاء في الشطر الثاني من البيت الأول "الشامي" بدل "الشام"؛ الحميري، ٦١٨.
- (٢٨٩) نقل قوله الطبري في التاريخ، ٣: ٥٧٠ - ٥٧١.
- (٢٩٠) نقل قوله الذهبي في التاريخ، ١٤٠.
- (٢٩١) محمد، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٧٠م)، ١٨٠.
- (٢٩٢) الطبقات، ٧: ٣٨٤.
- (٢٩٣) نسب قريش، ١٢: ٤٤٥.
- (٢٩٤) التاريخ، ١٣٠.
- (٢٩٥) نقل قوله الذهبي في التاريخ، ١٤٠.
- (٢٩٦) تاريخ عمر بن الخطاب (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت.)، ٩١.
- (٢٩٧) البدء، ٥: ١٨٤.

...

الله عنه. إلا أن سيف بن عمر،^(٢٩٩) وصالح بن كيسان،^(٣٠٠) وابن عساكر،^(٣٠١) والمقدسي،^(٣٠٢) وياقوت،^(٣٠٣) فإنهم قالوا: القائد هو خالد بن الوليد رضي الله عنه. ونرجح أن القائد هو خالد بن الوليد رضي الله عنه لأنه يتمشى مع عدة نصوص وردت في المصادر المختلفة منها ما جاء في تاريخ فتوح الشام قوله: "أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه، وامض متخفياً في أهل القوة من أصحابك الذين قدموا من العراق معك من اليمامة، وصحبوك من الطريق، وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلاقي أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين فإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام عليك."^(٣٠٤)

ونقل مثله (أي نص تاريخ فتوح الشام) ابن أعثم الكوفي في الفتوح،^(٣٠٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق،^(٣٠٦) وابن كثير في البداية^(٣٠٧) باختلاف يسير في الألفاظ. كما جاء في تاريخ فتوح الشام أيضاً نص كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه فيه: إعلام بتولية خالد بن الوليد رضي الله عنه القيادة في بلاد الشام. وعلل ذلك بفتنة خالد: "أما بعد فإنني قد وليت خالدًا قتال الروم بالشام، فلا تخالفه، واسمع له، وأطع أمره، فإنني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فتنة في الحرب ليست لك، أراد الله بنا وبك سبل الرشاد والسلام عليك."^(٣٠٨)

(٢٩٨) السير، ١: ٢٢.

(٢٩٩) نقل قوله الطبري في التاريخ، ٣: ٣٩٦.

(٣٠٠) نقل قوله ابن الجوزي في المنتظم، ٤: ١٣٥.

(٣٠١) تاريخ مدينة دمشق، ٢: ٩٠.

(٣٠٢) التبيين، ٤٤١.

(٣٠٣) معجم البلدان، ٨: ٥٠٤.

(٣٠٤) الأزدي، ٦٨.

(٣٠٥) ١: ١٠٧.

(٣٠٦) ٢: ٩٠.

(٣٠٧) ٧: ٥.

(٣٠٨) الأزدي، ٩٨ - ١٠٠.

كما عضد البلاذري رأي أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السبب الذي من أجله عزل أبا عبيدة عن القيادة في بلاد الشام بقوله - نقلا عن قوم : " وكان المسلمون إذا اجتمعوا لحرب أمره (أي خالد) الأمراء فيها لبأسه وكيده ويؤمن نقيته. " (٣٠٩)

ونقل البسوي عن ابن إسحاق ما ينص على إسناد القيادة إلى خالد في الآتي :
" وكان أمر الناس بالشام إلى خالد. " (٣١٠)

كما جاء في تاريخ الرسل والملوك ما يؤيد مقولة ابن إسحاق في أن خالدا هو القائد في بلاد الشام في النص التالي : " فوجه أبوبكر خالد بن الوليد أميرا على الأمراء الذين بالشام. " (٣١١)

وذكر المقدسي (٣١٢) أن أبا بكر بعث أبا عبيدة لقتال الروم بالشام ثم عزله ، وأسند إلى خالد قيادة الجيوش بالشام.

وجاء في البداية أيضا ما ينص على إسناد القيادة لخالد في التالي : " ... فكتب الأمراء إلى أبي بكر يعلمونه ، فكتب إليهم أن اجتمعوا ... ثم بعث إلى خالد ... ، فيكون الأمير على من به. " (٣١٣)

من النصوص السابقة يتضح أن القيادة في بلاد الشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت لخالد بن الوليد. أما عزله فكان في بداية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كما روى ابن سعد من طريق ابن سيرين أن عمر بن الخطاب قال : " لأعزلن خالد ابن الوليد والمثنى مثنى بني شيبان ، حتى يعلموا أن الله إنما ينصر عباده وليس إياهما كان ينصر. " (٣١٤)

ويؤيد النص السابق الخبرين التاليين. من كتاب التاريخ للطبري :

(٣٠٩) فتوح البلدان ، ١ : ١٢٩ .

(٣١٠) المعرفة ، ٣ : ٢٩٥ .

(٣١١) الطبري ، ٣ : ٥٧١ .

(٣١٢) التبيين ، ٤٤١ .

(٣١٣) ابن كثير ، ٧ : ٥ - ٦ .

(٣١٤) الطبقات ، ٣ : ٢٨٤ .

...

١ - أن أول عمل قام به عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد دفن الصديق أن دعا الناس إلى الجهاد في بلاد العراق ، وأسند القيادة فيه إلى أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، فعزل المثني بن حارثة الشيباني.

٢ - كما أن أول كتاب كتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد توليه الخلافة إلى أبي عبيدة بالشام فيه أمر بعزل خالد ، وإسناد القيادة إليه في النص التالي : " وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد ، فقم بأمرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة." (٣١٥)

أما خبر البكري عن معركة اليرموك ، فوجدت في كتاب الروض للحميري^(٣١٦) نص الخبر .

ولعلني في نهاية هذا البحث أود أن أورد أهم النتائج التي توصلت إليها :

- يعد تاريخ الفتوح الإسلامية في المناطق من أوسع الأبواب في التاريخ الإسلامي ، وتحتل أحداثه مساحة لا بأس بها في المصادر المختلفة.
- اهتم مؤرخو المسلمين وجغرافيوهم بالمناطق المفتوحة منذ فترة مبكرة إذ واكب الجغرافيون في كل مدينة يعرفون بها.
- يعد عصر الراشدين العصب الأساسي عند التأريخ لحركة الفتوح في العالم الإسلامي.
- خلا كتاباه (المغرب ومعجم ما استعجم) من الإطالة ومما لا طائل منه.
- تنوع الروايات التاريخية في كتابيه المغرب ومعجم ما استعجم وامتدادها عبر العصور المختلفة.
- يعتبر كتاب المغرب من أوسع وأشمل المؤلفات التي تحدثت عن شمال إفريقيا.

(٣١٥) الطبري ، التاريخ ، ٣ : ٥٧٠ ، ٥٧٩ .

(٣١٦) ٦١٨ .

- المدن والأماكن المفتوحة كثيرة وبالتالي كان عليّ أن أختار في معظم الأحيان بينها وبيان أيها أهم من الآخر.
- رواية البكري في معجم ما استعجم عن "إفريقية" رغم أنه نقلها من مصادر سابقة له إلا أن مذكره البكري عنها أوفى وأوضح من أي مصدر آخر.
- كتاب معجم ما استعجم هو الوحيد فيما نعلم الذي حدد المدينة التي أرسلت إليها الحملة البحرية على بلاد الحبشة وهي: (رَبَّعَات).
- تمييز معجم ما استعجم بأنه غاية في الضبط للمدن والمواقع. وهو السبب الذي من أجله ألف.
- حوى كتابه عدداً لا بأس به من الروايات التاريخية الخاصة بفتح المدن - وأوردها بحسب ورودها في البحث وهي: أطرابلس، وإفريقية، وأنطابلس (برقة، بنطابلس)، وبانقيا، وبلنجر، وبيت المقدس، وجرزان، وجلولاء، وربعات، والزارة، وزويلة، والعراق، وعربسوس، وقس الناطف، وقيسارية، والكر، وكسكر (زندورد)، ومناذر، و(جبل) نفوسة، وودان.

Al-Bakri as a Source for the History of the Islamic Conquests during the Caliphates of Umar b. al-Khattab and Uthman b. Affan (A.H.13-35)

Fawzi Mohammed Saati

Associate Professor, History Department, College of Sharash, Umm Al - Qura University,

Makkah Al - Mukarramah, Saudi Arabia

...

Abstract. The paper begins with a prelude concerning the significance of geography books in general, and those of al-Bakri in particular. This is followed by some biographical comments on al-Bakri himself. Consideration is then given to al-Bakri's *Masalik al-Mamalik* and *Mujam ma istajam*, emphasizing the information contained therein regarding the conquest of certain towns, cities and localities.